جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة الشاذلي بن جديد -الطارف -

Université Chadli ben jdid El taref

كلية الآداب واللغات

Faculté des lettres et des langues

العنوان:

طقوس المشاهرة في منطقة الطارف

- دراسة ميدانية -

مذكرة مكملة من مستلزمات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربية

الميدان: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب شعبي

من إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

ليلى بوترعة الدكتورعبد اللطيف حني

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الاصلية	الصفة
رشيد حليم	أستاذ تعليم عالي	جامعة الطارف	رئيسا
عبد اللطيف حني	أستاذ تعليم عالي	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
فاروق جقريف	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الطارف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :2020/2019 دورة:سبتمبر2020

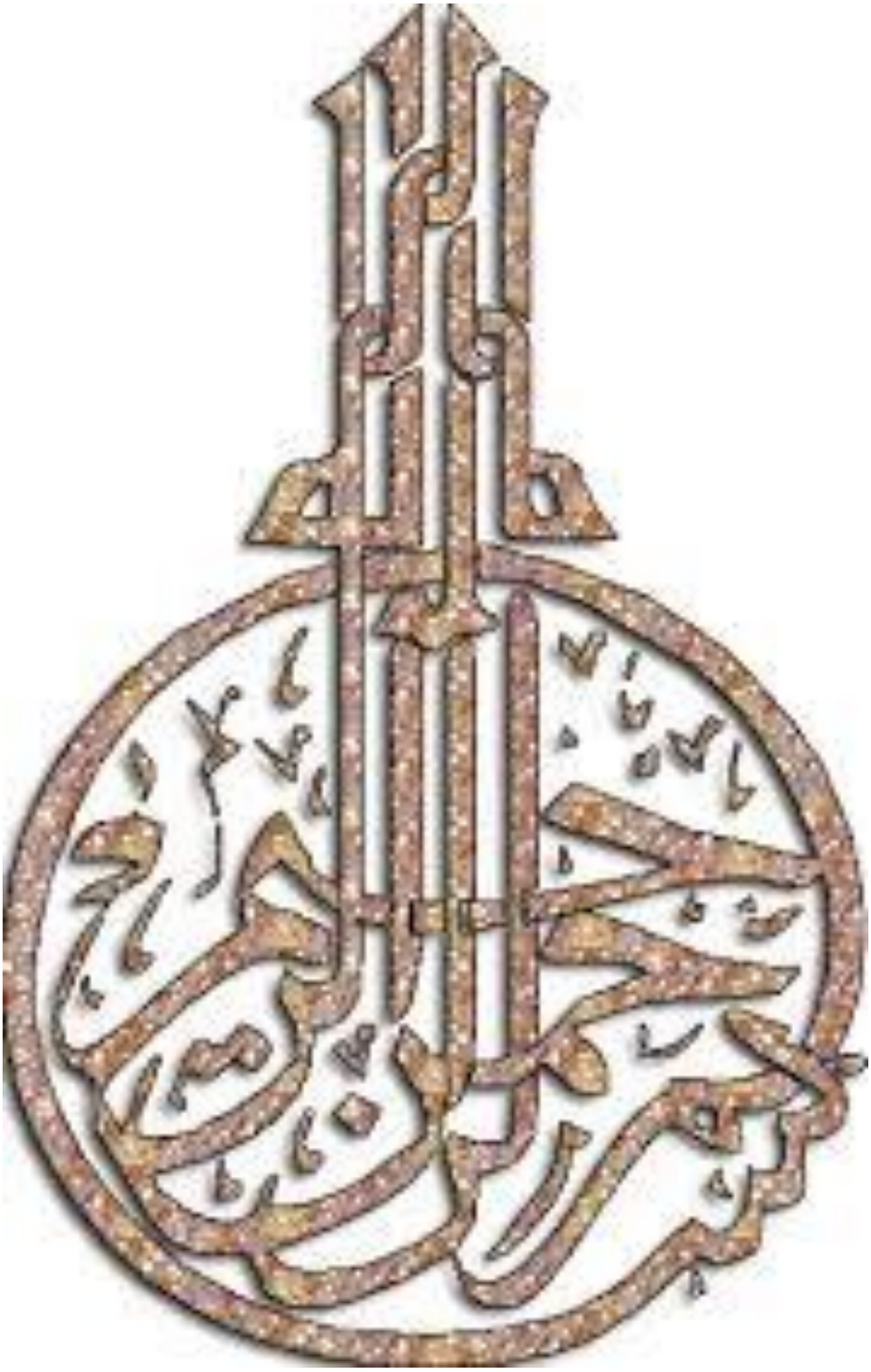

شكر وتقدير

شكر وتقدير

الاهي لا تطيب الحياة إلا بشكرك، فالحمد والشكرلله حمدا كثيرا يليق بجلاله، الذي أنار درب العلم والمعرفة وساعدني على اتمام عملي هذا.

ولا يطيب هذا البحث إلا بالشكر الجزيل والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور حني عبد اللطيف على قبوله الإشراف علي، فهذا شرف لطالما تمنيته.

كما أقدم خزيل الشكر والثناء إلى قسم اللغة العربية وآدابها، وكل الأساتذة الكرام الذين رافقوني في مسيرتي الدراسية.

وأتوجه بكل الشكر والتقدير إلى أعضاء اللجنة التي ستناقش هذا البحث.

كما لا أنسى فضل والديا اللذان يستحقان كل الشكر والثناء.

واخيرا أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث سواء من قريب أو من بعيد.

إهداء

إلى الشمعة التي ذابت بصمت وتركت نورها يضيء حياتي، إلى سندي وقرة عيني، إلى قلب لم يبخل علي بالحب والرعاية يوما، إلى من رسم لي طريق النجاح وسعى لتحقيق حلمي، إلى صاحب الفضل لأكمل دراستي أخي فؤاد رحمه الله وأدخله فسيح الجنان.

إلى نبع الحب والحنان والعطاء، إلى ملاكي في الحياة، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي أمي الحبيبة جميلة بوقرة شفاها الله.

إلى من أحمل إسمه، إلى ينبوع العطاء والدي العزيز الخميسي أدامه الله سندا لي.

إلى خطيبي وقرة عيني وتاج رأسي رابح الذي ساندني في كل خطوة أتم الله علينا بالخير انشاء الله.

إلى أخواتي الأعزاء صباح، سامية، نادية، زهور.

إلى أولاد وبنات أخواتي عصافير البيت اسكندر، إلياس، ريان، ملاك، نريمان، هديل، روان، أدامهم الله بالصحة والعافية.

إلى صديقاتي وزميلاتي العزيزات ورفيقاتي في الدراسة.

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

مقدمة

يشغل التراث الشعبي مكانة مرموقة في المجتمعات التي لاتزال متمسكة به، فبرغم مرور الزمن لازال راسخا في الذاكرة الإنسانية، فهو يعبر عن حضارة وثقافة المجتمع منذ زمن مضى، إذ يحظى كل مجتمع برصيد وافر من العادات والتقاليد والمعتقدات، اضافة إلى الطقوس التي تعد جزءا هاما من التراث الشعبي، والتي تمثل هوية المجتمع وثقافته الراسخة، وتكشف عن كيفية تفكيره، وتنمي الروابط الاجتماعية والدينية، وتحقق الراحة النفسية لكل الفئات الاجتماعية.

إن الطقوس الشعبية في منطقة الطارف متعددة ومتنوعة منها ما يتعلق بالصحة والمرض، والحياة والموت، ومنها ما يتعلق بالمناسبات الاجتماعية كالزواج والأعياد السنوية...الخ، وهذه الطقوس تتفاعل مع الطب الشعبي خاصة تلك المتعلقة بالطفل كطقوس المشاهرة التي تعد من الطقوس العلاجية، فالطفل يمثل عمود المجتمع وأساس بناءه واستمراره.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري علي موضوع الدراسة والبحث الذي يحمل عنوان طقوس المشاهرة في منطقة الطارف.

وتكمن الأهداف والدوافع التي دفعتني لإنجاز هذه الدراسة في:

* الحفاظ على الموروث الشعبي من الزوال والاندثار بفعل التطور والعولمة وأيضا النسيان، وذلك عن طريق التدوين.

* وأيضا إبراز ظاهرة تراثية هامة في منطقة الطارف، وبيان وظيفتها وكل الجوانب والأبعاد التي تحققها.

* الميول الشخصي لاكتشاف طقوس المشاهرة في منطقة الطارف، وكيفية أدائها والسر الكامن فيها لتحقق شفاء الطفل.

* ارساء أسس الثقافة الشعبية لمجتمع الطارف، والتعرف على ملامحه من خلال هذه الطقوس.

* محاولة نفض الغبار على هذه الظاهرة خوفا من ضياعها، والتي أصبحت على حافة الزوال بهدف ترسيخها في الذاكرة الشعبية.

وتتلخص الإشكالية الرئيسة في كيفية استثمار الخبرة الطقسية العلاجية لعلاج الطفل المصاب بالمشاهرة في منطقة الطارف؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من الاشكالات الفرعية وهي:

* ما هو مفهوم المشاهرة ؟

* ما هي أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف؟

* ما هي أسباب طقس المشاهرة ؟ وما هي كيفية اجراءه ؟ وضمن أي علاج يندرج ؟

ولدراسة هذه الاشكالات المذكورة اعلاه وضعت خطة قسمت إلى مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة، إضافتا إلى الملاحق التي دعمت البحث.

ففي الفصل الأول تناولت تحديد المفاهيم والمصطلحات مبرزتا جل المفاهيم الخاصة بالبحث، بالاشارة إلى منطقة الطارف وأيضا الطقس، كما أشرت إلى مفهوم المشاهرة.

ودرست في الفصل الثاني أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف تناولت فيه أبعاد هذا الطقس قي مجتمع الطارف، إضافتا إلى ابراز طقس المشاهرة كممارسة علاجية طبية مقدسة.

وخصصت الفصل الثالث لطقس المشاهرة في منطقة الطارف الكيفية والاجراء لكل ما يتعلق بالممارسة الطقسية للمشاهرة في منطقة الطارف، وأيضا سيرورة وكيفية أداء طقس المشاهرة، متضمنتا ماهو طبيعي وماهو سحري، وأنهيت البحث بخاتمة تتضمن أهم نتائج الدراسة، وأدرجت مجموعة من الملاحق التي تتضمن الرواة إضافتا إلى ملحق الصور الداعمة للبحث.

ولقد تطلبت طبيعة الموضوع الاعتماد على مجموعة من المناهج، إذ وظفت منهج الميداني لتوثيق وجمع المادة المدروسة من المنطقة، واستعنت بالمنهج الوصفي التحليلي الذي أعانني على وصف وتحليل ظاهرة المشاهرة، ولجأت إلى المنهج التاريخي والأنثربولوجي للتحليل والمقاربة، وهذه المناهج فرضتها طبيعة الدراسة.

اعتمدت دراستي على مصدر وحيد وهو الرواة، الذين جمعت ووثقت من أفواههم المادة معتمدة على تقنية المقابلة، وحاولت قدر الإمكان جمع المادة من *العديد* من الرواة في منطقة الطارف.

كما وظفت مجموعة من المراجع القديمة والحديثة المرتبطة بموضوع دراستي.

* فراس السواح، دين الإنسان، وأيضا الأسطورة والمعنى.

* جزعل الماجدي، بخور الالهة.

* جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الآداب.

وقد استعنث في بحثي هذا على بعض الدراسات السابقة منها:

* مريم بشيري، طقوس يوم عاشوراء (دراسة ميدانية تحليلية) منطقة واد سوف نموذجا، مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي تخصص ادب شعبي، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والآدب العربي،جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، 1436/1435ه – 2015/2014م.

* وفاء رماس، طقوس الطب الشعبي في منطقة عزابة (دراسة انثروبولوجية)، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، جوان 2014.

وقد صادفتني العديد من المعيقات والصعوبات في دراستي الميدانية أهمها:

* صعوبة الحصول على المعلومات من عند الرواة خاصة النساء لأسباب اجتماعية.

* نقص وندرة المصادر والمراجع.

* وباء كوفيد 19 الذي اجتاح العالم ليجعله يعيش في حالة رعب وذعر وخوف، ونتائجه السلبية الاقتصادية والاجتماعية من موت ومرض مما جعلني أعاني نفسيا فتملكني الخوف والرعب والقلق والحزن على أبناء بلدي وعلى وطني الحبيب.

* الحجر الصحي الذي منعني من الخروج والتنقل إلى الأماكن البعيدة ، مما أدى إلى عدم الحصول على الكثير من الرواة رغم أنني تمنيت أن أتنقل لأماكن كثيرة ليكون بحثي عني بالمادة.

*غلق المكتبات الذي منعني من الحصول على الكثير من المصادر والمراجع التي تفيدني في انجاز البحث.

ورغم ذلك سعيت جاهدة لتخطي كل هذه الصعوبات والعقبات وبعون الله استطعت جمع مادة لا بأس بها ووضعتها بين طيات هذه المذكرة.

ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى كل من مدى لي يد العون لإنجاز هذا البحث، وخاصة أستاذي الكريم الدكتور عبد اللطيف حني الذي تحمل معي أعباء البحث، ولم يبخل علي بأي معلومة وتقديمه لي مجموعة من التوجيهات والنصائح منذ بداية البحث إلى نهايته، وشكري اوجهه للجنة المناقشة الموقرة التي تحملت اعباء قراءة وتقييم هذا العمل فجزاهم الله عنا كل خير.

هذا جهدي وعملي فإن احسنت ووفقت فمن الله تعالى وحده، وإن اخطأت فمن نفسي وغفلة عزيمة الباحثة.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات

أولا: الطارف اجتماعيا وثقافيا

1- الطارف اجتماعيا

2- الطارف ثقافيا

ثانيا: الطقس

1- مفهوم الطقس

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- أنواع الطفوس

3- مكونات الطقوس

4- وظائف الطقوس

5- مميزات الطقوس

6- الطقس وعلاقته بالمعتقد والسطورة

ثالثا: المشاهرة

1- مفهوم المشاهرة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

أولا : الطارف جغرافيا وثقافيا:

1. الطارف جغرافيا:

تقع ولاية الطارف في الشمال الشرقي للجزائر، كما أنها منطقة حدودية مع تونس تتشابه معها في الكثير من العادات والتقاليد وأيضا الثقافة، فهي << تقع في الشمال الشرقي للبلاد، في شمال الولاية البحر الأبيض المتوسط وتحدها الولايات التالية: من الشرق ولاية سوق أهراس، وولاية عنابة من الغرب، ولاية قالمة من الجنوب >>[1]، كما أنها مجاورة لولاية عنابة إذ كانت تابعة لها.

وتعد أيضا منطقة سياحية لتوفرها على العديد من المناظر الطبيعية الجميلة والخلابة، وأيضا توفرها على الكثير من الشواطئ لموقعها الاستراتيجي، فهي مطلة على البحر، وأيضا تتوفر على العديد من الأماكن السياحية مثل طنقة، كما يغلب عليها الطابع الجبلي، وهذا ما جعل سكانها يعتمدون على الفلاحة والسياحة.

كما تنقسم تضاريس هذه المنطقة إلى قسمين هما :

1 - << المنطقة السهلية: تضم مساحة قدرها 1258,94 كلم2 (43م ٪ من تراب الولاية وتحتوي على 68٪ من سكان الولاية) تمتاز بسهولها الممتدة وبحيراتها الأربعة : بحيرة الطيور، بحيرة طونغا، بحيرة المالح، كما تمتاز بشريط ساحلي يمتد على طول 90 كلم به 09 شواطئ محروسة و05 مناطق للتوسع السياحي بمساحة تقدر ب 5.185 هكتار وهي : (مسيدا، قمة روزا، الحنايا، مفراغ الشرق، مفراغ الغرب) >>[2].

فهذه السهول منحت المنطقة غطاءا نباتيا وفيرا مما جعلها منطقة رعوية، فمعظم سكان هذه المنطقة يمتلكون ثروة حيوانية هائلة من مواشي وأغنام وأحصنة وأبقار، فهي تتوفر على ثروات حيوانية عظمى، فهي بهذا مصدر ومنبع لكل الثروات الطبيعي، كما أن مجتمع الطارف مجتمع زراعي بالدرجة الاولى وهذا راجع إلي طبيعة تضاريسه التي وفرت كل السبل لنجاح الزر اعة.

---

[1] - المعرفة، ولاية الطارف، https://www.marefa.org/%، 2020/7/26، 18:36.

[2] - ويكيبيديا، الطارف، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/7/26، 19:18.

2 – كما تحتوي هذه المنطقة على مناطق اخرى تساهم في تنمية ثرواتها الطبيعيى سواء الحيوانية منها أو النباتية، والتي تتمثل في << المنطقة الجبلية تمتد هذه المنطقة على مساحة قدرها 1632.75 كلم2 (57٪ من تراب الولاية و 32٪ من سكان الولاية)، كما تمتاز بجبالها الشامخة وغاباتها الكثيفة التي تتوسع على 167.311 هكتار وبمنحدراتها التي تفوق 12٪ >>[1].

أ. المناخ:

تتميز منطقة الطارف بمناخ معتدل فهو حار جاف صيفا، وبارد ممطر شتاءا ما جعلها تتمتع بثروة مائية وعشبية هائلة، وكثرة الأراضي الزراعية، وهذا راجع إلى أنها تتربع << على مساحة تقدر ب 2998 كلم2 ويقطنها حوالي 600.000 نسمة، مناخها هو مناخ البحر الأبيض المتوسط (رطب و معتدل) تتراوح نسبة الأمطار بها من 900 إلى 1200 ملم في السنة >>[2]، وهذا المناخ هو ما جعل منطقة الطارف مناسبة للحياة، إذ تتوفر بها كل سبل الحياة اللازمة سواء للإنسان أو الحيوان أو النباتات.

الصورة رقم 1 - خريطة الطرف- مأخوذة من الطارف

https://www.google.dz/، 2020/7/26، 20:23.

[1] - المرجع السابق ، 19:30 .

[2] - عبلة سالمي، الوليمة في الثقافة الشعبية ولاية الطارف أنموذجا دراسة انثروبولوجية ، مذكرة معدة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وادابها، دراسات شعبية وتراثية، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 1435 - 1436 ه، 2014 - 2015 م، ص 8 .

ب. السكان:

تتميز منطقة الطارف بكثافة سكانية كبيرة نظرا لتوفر كل العوامل المناسبة لتحقيق حياة مترفة ومرفهة من كل الجوانب المادية والمعنوية، إذ تتوفر على مناظر طبيعية خلابة، تجعل كل من يسكن بها مرتاحا نفسيا وصحيا، إذ << يبلغ عدد سكان هذه الولاية 310000 نسمة وتبلغ الكثافة 6655,544/ كلم2 >>[1].

من هنا فهي تزخر بكثافة سكانية عالية، كما أنها سميت بالطارف لأنها تقع في طرف الجزائ، ذلك لأنها ولاية حدودية.

2. الطارف ثقافيا:

لكل مجتمع ثقافته الخاصة المتمثلة في مجموعة من الأفكار والعادات والتقاليد النابعة من قلب ذلك المجتمع، والتي تمثل ذاته وهويته الراسخة عبر العصور فما << من مجتمع جمعته ظروف الطبيعة ووحدته طريقة العيش وأسلوب الحياة إلا وله عادات وتقاليد اجتماعية تترجم علاقته بالحياة وتحدد نظامه الاجتماعي >>[2]، فالثقافة هي أساس استمرار حياة الانسان وتعامله مع مختلف ظواهر الحياة، فهي التي يتفرد بها عن باقي المخلوقات الاخرى.

فمنطقة الطارف كغيرها من المناطق لها ثقافتها الخاصة التي تتمتع بها، والتي حافظت عليها عبر العصور رغم التطور والعولمة التي عرفتها، والتي تهدف إلى نزع كل القيم الثقافية للشعوب، إلا أنها لازالت متمسكتا بشدة بهذه الثقافة من عادات وتقاليد وطقوس ...الخ.

[1] - ويكيبيديا، ولاية الطارف، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/7/27، 12:07

[2] - ظريفة دوبة، طقوس الزواج في منطقة وادي ريغ "وغلانة - أنموذجا "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، أدب شعبي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1438/1437 ه – 2017/2016 م، ص 27 .

ففي مجتمع الطارف نجد العديد من العوامل الثقافية الراسخة في أذهان ووجدان الشعب، والتي ورثتها من الأجداد السابقين، فهذه المنطقة تتوفر << على تراث ثقافي متنوع فهو محصلة تفاعل كافة الشعوب والعوامل جميعا مصاغة في قوالب فنية تمتع الحواس. لكن العصرية وعامل التطور، جعل الكثير من هذا التراث يندثر، ويصبح في طي النسيان ويتكون هذا التراث من حكايات شعبية، وأمثال ومعتقدات وعادات >>[1].

فنجد في هذه المنطقة الكثير من هذا التراث سواء ماديا أو معنوي، كعادات، وطقوس الأفراح التي تعد من الظواهر الاجتماعية السعيدة، وأيضا الجنائز الحزينة، وأيضا طقوس العلاج الشعبي التي لازالت شاغلة في الكثير من مناطق ولاية الطارف، والتي تشتهر بها هذه المنطقة، كما وأيضا إحتفال الربيع، والطهور.

كما تتميز أيضا << ولاية الطارف بالحلويات التقليدية، الأواني الفخارية الألبسة التقليدية والعصرية، التحف الفنية والتذكارية، أفرشة الأسرة، ومختلف المفروشات صناعة الصابون من الأعشاب الطبية، ومختلف الأشغال اليدوية، والحلي بالمرجان>>[2].

فهذه المنطة سعت على مر العصور إلى زرع هذه الثقافة في عقل قلب كل جيل وتثبيتها بقوة والحفاظ عليها، إذ تنتقل هذه العادات والمعتقدات من جيل إلى جيل ومن شخص إلى اخر << وتحفظ عن طريق الذاكرة أو الممارسة أكثر مما تحفظ عن طريق السجل المدون >>[3]، من هنا فالممارسة والتكرار يعدان أهم ما يبقي على هذا التراث، وأيضا الذاكرة التي تحفظ هذا التراث، وتضمن سيرورته عبر العصور.

---

[1] - عبلة سالمي، الوليمة في الثقافة الشعبية ولاية الطارف أنموذجا راسة انثروبولوجية، مرجع سابق، ص 12.

[2] - ويكيبيديا، ولاية الطارف، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/7/27، 16:51.

[3] - المرجع نفسه، ص 13 .

ثانيا : الطقس

1. مفهوم الطقس:

أ. لغة:

اختلف الدارسون والباحثون حول مفهوم الطقس نظرا لأهمية هذا المصطلح الذي نجد صعوبة في تحديد مفهومه اللغوي، والذي نتجت عنه مجموعة متضاربة من التعريفات فنجد جبران مسعود يعرفه بأنه << طريقة العبادة والاحتفالات الدينية عند المسيحيين >>[1]، فالطقوس هي ممارسات وسلوكات يغزوا عليها التنظيم الديني والأسلوب الذي يتم من خلاله ترتيب السلوكات الدينية التي عادة ما تكون احتفالية ورمزية.

إذن فهي طريقة العبادة العامة المألوفة التي تقوم بها مجموعة دينية طبقا لعاداتهم وتقاليدهم المعينة.

وفي معنى اخر عرفه الفيروز ابادي بأنه << المناخ والجو وأحواله من ضغط و حرارة وبرودة ورطوبة >>[2]، وهنا ربط مفهوم الطقس بالجو.

في حين أن علماء الاجتماع اتفقوا على مفهوم موحد للطقس، إذ يرون أن الطقس << Rite عمل أو أعمال شكلية متعارف عليها ذات طبيعة سحرية أو دينية بنوع خاص >>[3].

وبهذا فهناك طقوس ذات طبيعة سحرية أي تتدخل فيها قوى خارقة، والتي نقصد بها تلك العبادات التي يمارسها الإنسان والتي تعتبر وسيلة تواصل بين الإنسان وربه.

---

[1] - جبران مسعود، معجم لغوي (رتب مفرداته وفق لحروفها الأولى)، دار العلماء للملايين، بيروت، لبنان، ص 523.

[2] - الفيروز ابادي، قاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار خليل ، لبنان، ج3، ص 267.

[3] - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي فرنسي عربي)، بيروت، مكتبة لبنان، 1993 م، ص 360.

ب. اصطلاحا

تعتبر الطقوس من أهم عناصر التراث الشعبي التي ساهمت بشكل كبير في المحافظة عليه، فهي وسيلة تعبر بها الشعوب عن ثقافاتهم وعاداتهم، فلفظة طقس Rite مشتقة من الكلمة اللاتينية Ritus فهي بهذا لفظة لاتينية الأصل، تعد تقليدا أو إجراءات متوارثة اكتسبت قداسة واحترام كبير، وأيضا تعتبر بقايا لعادات ومعتقدات دينية متوارثة عبر الأجيال.

ونظرا لأهمية موضوع الطقوس نال اهتماما كبيرا من قبل باحثي ودارسي الانثروبولوجيا، فنجد فراس السواح يعرفه بأنه << مجموعة من الاجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة مع العوالم القدسية، ولعل الموسيقى الإيقاعية والرقص الحر كانا أول أشكال هذا السلوك الطقسي التلقائي الذي تحول تدريجيا إلى طقس مقنن تجري تأديته وفق قواعد مرسومة >>[1].

فمن خلال هذه التعريفات ربط فراس السواح الطقوس بالجانب الديني إذ تقام شعائر دينية أو طقوس دينية يتقرب بها الإنسان إلى الإله، فالطقوس تتصف بالقدسية التي لا يمكن المساس بها، فهي عبارة عن حركات يقوم بها الإنسان منذ القدم أي منذ العصر البدائي فقد تكون رقصا مصاحبا لإيقاع موسيقي، فالرجل البدائي مثلا كان يرقص حول النّار، ويصاحب هذا الرقص موسيقى كالقرع باستعمال عصائين يضربهما في بعضهما البعض، ليحدث نغما موسيقيا مصاحبا ببعض التراتيل، وتقام هذه الطقوس وفق أسس وقواعد لابدى الالتزام بها.

كما أن الطقوس تقوم على التكرار، وهذا ما أكدته بورقية (Berque) بقولها: << إن كل مؤسسة (قبيلة) تحتاج إلى طقوس للمحافظة على تكرار نفسها >>[2]، من هنا فهناك طقوس معينة تتكرر في احتفالات ومناسبات معينة، وبهذه الطقوس تحافظ كل مؤسسة اجتماعية على تراثها وهويتها وكيانها.

---

[1] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية)، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا ، ط 2، 2001، ص 129.

[2] - elhadi bououchma، طقوس الوعد بالجزائر بين الهوية والمقدس، مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان، الجزائر، ص 348.

كما يمكن أن ترتبط الطقوس بالجانب السحري، فعلماء وباحثي وداسي الانثروبولوجيا يرون أن الطقس << يتكون من التكرار النمطي المعلق استجلابا لأثر سحري >>[1]، فبعض الطقوس تصاحبها عناصر سحرية مثل البخور وايضا التعاويذ وهذا ما نجده في الطقوس المصاحبة للبقالة التي يتم تحضيرها بعناصر سحرية لازمة كالبخور والحلقات، وأيضا النافخ أو الكانون الذي يعد أهم عناصرها إذ تحضر كبيرة النسوة البخور إضافة إلى إحضار الماء من سبع منابع وتجهيز المكان، ثم تجتمعن النسوة وتعقدن النية وتضعن خواتمهن في قلة الماء وتعقد كبيرتهن النية، وتخرج من الماء خاتما لتكون لصاحبته البقالة.

اضافة إلى ارتباطها بالسحر فإنها ترتبط ارتباطا وثيقا بالدين، وهذا ما يؤكده فراس السواح بقوله أن: << تولد الخبرة الدينية المباشرة حالة انفعالية، قد تصل في شدتها حدا يستدعي القيام بسلوك ما من أجل اعادة التوازن إلى النفس والجسد الذين غيرت التجربة في حالتهما الاعتيادية، ولعل الايقاع الموسيقي والرقص الحر كانا أول اشكال هذا السلوك الاندفاع الذي تحول تدريجيا إلى طقس مقنن >>[2].

من هنا فالطقوس تنشأ نتيجة حالة انفعالية شديدة تدفع بالإنسان إلى القيام بسلوكات معتقدا أن هذه السلوكات عبارة عن رسالة أو وسيلة تواصل بين الإنسان والإله .

كما يعترف أيضا علماء وباحثي ودارسي الأنثروبولوجيا بأن الطقوس تحمل طابعا اجتماعيا، فالطقس هو << مجموعة من "القواعد" التي تنظم بها ممارسات الجماعة، إما من خلال أداء شعائرها التي تعدها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية وضبطها وفق "شعائر" منتظمة في الزمان والمكان >>[3]، فالطقوس تقام من طرف الجماعة وهذا يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، كما تترجم أفكار ذلك المجتمع، وتبين أسلوب حياتهم كما يثبت هويته.

---

[1] - جلين ويلسون، سيكولوجيا فنون الآداب، ترجمة: شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، الكويت ، العدد 258، مارس 2000، ص 58 .

[2] - فراس السواح، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، ط 4، 2002، ص 52 و53.

[3] - منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول، إنسانيات، عدد 49، جويلية 2010، ص 18.

إذن فالطقوس أفعال وحركات و أقوال تتكرر بصفة دائمة محافظتا على قداسيتها تتعلق بظواهر لها خلفية دينية إضافة إلى الظروف الاجتماعية التي تعنى بها كالاحتفالات الجماعية، كاحتفالات الزواج، والطهور، والاحتفال برأس السنة، والمناسبات المختلفة كالأعياد، كعيد الفطر، فالإنسان << عندما كان يشترك مع مجموعة من النّاس في عبادة كائن معين فهو إنما يعني بذلك عبادة ذلك المجتمع الذي ينتمي إليه >>[1].

من هنا فهي تتعلق بظواهر لها خلفية دينية، إضافة إلى الضرورات الاجتماعية التي توطد العلاقات بين أفراد المجتع الواحد، وتنمي الوحدة الجماعية، والتماسك << فثمة تباين جوهريا بين الطقوس التي تنظم الممارسات وتستهدف التنمية الكاملة للذات المترهبنة والطقوس التي تقدم قراءة المؤسسة الاجتماعية >>[2].

وباعتبار الطقوس ظاهرة إنسانية ظهرت مع الإنسان البدائي، فهي << أفعال تحكي شيء عن شأن من الشؤون وخاصة عن الأحوال الاجتماعية لهؤلاء الذين يشاركون في هذه الطقوس. والطقوس بالمعنى الاجتماعي تعبر عن وتجدد بعض القيم الأساسية لذلك المجتمع وخاصة تلك التي تتعلق بعلاقة الإنسان بالإنسان والإنسان بالطبيعة، والإنسان بعالم ما وراء الطبيعة وكذلك العلاقة التي تعد مكملة لوظائف أي جماعة إنسانية >>[3].

فمن خلال هذه الطقوس عبر الإنسان عن خلجاته النفسية، وشعوره الباطني ورغباته الداخلية، وأيضا اماله وتطلعاته التي يسعى إلى تحقيقها، واتخذها كوسيلة اتصال بينه وبين أخيه الإنسان، ومثال ذلك طقوس الصيد المتمثلة في اشارات ورموز يقومون بها عند اصطياد الفريسة كإصدار أصوات والقيام بحركات معينة، وأيضا اتصاله بالطبيعة مثل طقوس نزول المطر، وكذلك اتصاله بما وراء الطبيعة كاستحضار الجن وتقديم القرابين للأولياء.

---

[1] - جزعل الماجدي، بخور الالهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، الأهلية للنشر والتوزيع، شركة الطبع والنشر اللبنانية، ط 1، ص 87.

[2] - منى زاهد سويلمي، مراجعة كتاب حينولوجيا الدين الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام، مركز جرمون للدراسات المعاصرة، 11 تموز / يوليو 2017، ص 7.

[3] - نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي (ثقافة الصحة والمرض)، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 2006 م، ص 207.

فالطقوس سلوكات وممارسات إنسانية، تسعى لتحقيق أهداف رمزية تستلزم حضور الجسد إضافة إلى الطابع الرمزي والإيمان بمعتقد ما فهي بهذا ثابتة نسبيا ومتكررة، وهذا ما أكده جلوكمان (Golkman) إذ يعريف الطقس بأنه: << أي تنظيم مركب للنشاط الإنساني ليست له صيغة فنية (تقنية) أو ترويحية بارزة ويتضمن استخدام أساليب السلوك التي تتسم بقدرتها على التعبير عن العلاقات الاجتماعية >>[1]،ولنجاح و تفعيل الفعل الطقسي << لابدى من التحكم الجيد في محوري ولغتي الطقس >>[2]، وبهذا يستلزم توفير أدوات خاصة به إضافة إلى لغة خاصة تساهم في تفعيله ذلك أن الطقس خاصية إنسانية يتفرد بها كل مجتمع.

ومن هنا نستنتج أن الطقوس هي الكيفية التي تتم من خلالها الأنشطة المقدسة وتنظيم نشاطاتها الرمزية و الاجتماعية والدينية، كما نتج عن اعتقاد معين باستحضار أعمال وأدوات سحرية إضافة إلى تراتيل.

2. أنواع الطقوس:

إن الحديث عن الطقوس يقودنا إلى أنواع متعددة وأشكال مختلفة لها، وذلك بسبب اختلاف وتنوع ثقافة الشعوب وطبيعة المجتمعات، ومن هذه الأنواع نذكر:

أ. الطقوس السحرية[3]:

ينتشر السحر وطقوسه في سائر مسالك الحياة ولدى كافة الشعوب، كما يشمل جميع جوانب الحياة، وقد عرف منذ القدم،إذ كانت الشعوب البدائية تمارس << كل أنواع السحر على نطاق واسع، وتلعب الشعوذة والسحر الضار دورا هاما جدا في حياة كثير منها، وتتحكم في العديد من علاقاتها الاجتماعية >>[4]، فقد كان الإنسان البدائي يعتمد على السحر في جميع مجالات حياته، فهو ليس حكرا على علاج الأمراض فقط بل يعتمد عليه أيضا لتحقيق أغراض مختلفة، كاستطلاع الغيب بالاستعانة بالجن والشياطين الذين يسترقون الساعة ويأخذون الحقائق والمعلومات التي تدور حول المراد سحره أو المريض مثل اسمه واسم والديه.

---

[1] - شارلوت سيمور – سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، ط 2، 2009، ص 353.

[2] - مارك أوجي، أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة، ترجمة وتقديم: طواهري ميلود، ابن نديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، مكتبة الفكر الجديدة، 12/11/ 2016، ص 80.

[3] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 130.

[4] - شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، ط 1، 1981، ص 585.

فالتطرق إلى دراسة السحر يقودنا بالضرورة إلى الدين والشعائر، ذلك للاتصال القائم بينهما، ذلك أن الشعائر << مجموعة من الأفعال المتكررة والمقنّنة، غالبا ما تكون احتفالية وذات طابع شفوي أو حركي أو وضعي وذات صيغة رمزية. وترتكز هذه الأفعال على الإيمان بقوة الكائنات الفعالة أو بالقدرات المقدسة، التي يسعى الإنسان للتواصل معها >>[1].

من هنا فهناك صلة وطيدة بن الطقوس السحري والدين، كتقديم القرابين والهدايا، والرقص الطقسي ، وهذه الطقوس يقوم بها الإنسان بغية التقرب من الالهة كالهنود الذين يقدمون الهدايا والقرابين للالهة، ويقيمون حفلات تصاحبها القرع على الطبول والرقص.

فالأفعال السحرية تقوم على الإيمان بقوة كائنات خفية أي ما وراء الطبيعة كالجن وهي أول الطقوس التي عرفها الإنسان، فهذه الطقوس تنظم الحركة بين العالمين، العالم الدنيوي وعالم الغيب، كما أن السحر يؤدي وجهة غير وجهة الله تهدف إلى إفساد الكون، وذلك بالتقرب إلى الشيطان والخروج على ما يرضاه الله والذي يقوم بهذا الفعل لا يفلح، ومهما تعددت أساليبه وطرقه فلا يمكن أن يصل إلى مبتغاه.

إذن فالطقوس السحرية تحتل مكانة عظمى بين جل الطقوس، ذلك لاختلاطها بالطقوس الدينية << إلى درجة يصعب التمييز بينهما. ورغم أن المعيار الأساسي للتفريق بين هذين النوعين من الطقوس هو توسيط الالهة بين الاسباب والنتائج في الطقس الديني، وتوسيط القوة السحرية الغفلة في الطقس السحري، إلا أن التمازج بين نوعي الطقوس وتداخلهما بقي قائما >>[2]، كما أن الفرق بين الطقوس السحرية والطقون الدينية هو أن الأولي يتدخل فيها الجن لتفعيل الطقس، أما الثانية فتتم بفعل الالهة.

من هنا فإن الطقوس السحرية هي أول الطقوس التي عرفها الإنسان، فقد عرفت مع الانسان البدائي، لتنتقل عبر العصور وتبقى محافظتا على مكانتها و فاعليتها حتى العصر الاني.

---

[1] - جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2011، ص 154.

[2] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 132 و133.

ب. الطقوس الدينية الروتينية[1]:

تعد الطقوس الدينية الروتينية من الممارسات اليومية الضرورية لتكملة الحياة الدينية، هي تعتمد على التكرار اليومي كالصلاة، وتختلف هذه الطقوس باختلاف الدين والعادات الشعبية أيضا، كما تحتوي هذه الطقوس على شريعة تأسس عليها، فقد << كانت تقام في معابد الالهة فهذه الطقوس كانت تختلف من معبد إلى اخر ومن عبادة هذا الاله إلى عبادة ذاك >>[2]، فهذه الطقوس اقتبست من ثقافات مناطق انتشارها، كما اختلفت باختلاف طوائفها لكن لها جوهر وغاية واحدة، فيمكن عدها << تصرفات محددة تشبه قوالب تكرارية تتضمن أفعالا ورموزا تدخل فيها عادة بعض الأشياء وكلاما يتردد أحيانا من ماض سحيق >>[3].

وتقام هذه الطقوس في غالب الاحيان في الأماكن التعبدية كالمساجد والكنائس وتعتمد على التكرار، حتى أصبحت عند البعض عادة يومية، كما اقتبست من بعضهما البعض في غالب الأحيان، مثل الطقوس التي تقام في المعابد، فهي من الطقوس الدينية الروتينية، فالمصلي كان يتلوا في المعبد نصوصا معدة مسبقا وتصاحبها موسيقى لتصبح بهذا نشيدا دينيا قصيرا فهي تؤدى من قبل جماعة مؤمنة بذلك الدين.

ت. الطقوس الدورية الكبرى[4]:

يعتمد الطقس الدوري على التكرارالمستمر بشكل مرئي ومسموع، إذ يكرر حدثا جرى في الأزمنة الميثولوجية الأولى، فيجعله حاضرا مرة اخرى في بضعة أيام، إذ << يرتبط هذا النوع من الطقوس بأساطير التكوين، فالطقس هنا هو الأسطورة وقد تحولت إلى سلوك يستهدف استعاد الزمن الميثولوجي البدئي >>[5]، وبهذه الطقوس يصبح الإنسان مواكبا لسيرورة العالم مشاركا في صناعته، كما هو الحال في أعياد رأس السنة الذي يحتفل بها عامة المجتمع ويتشاركون في طقوسها من أجل إعادة خلق عام جديد.

---

[1] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 137.
[2] - المرجع نفسه، ص 137.
[3] - فيليب لابورت – تولرا جان – بيار فارنييه، أنثولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1423 ه 2004 م، ص 177.
[4] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 142.
[5] - المرجع نفسه، ص 142.

من هنا فهذه الطقوس تواكب تحول حياة الإنسان في كل مراحلها ويندرج ضمنها، << طقوس العبور التي تجري بمناسبة العبور من حالة سابقة أو وضع سابق إلى حالة لاحقة ووضع لاحق جديد مثل تغير الوضع الاجتماعي أو تغيير جنس الفرد (التحول الجنسي)، وتعتبر المناسبة الاجتماعية الاكثر شيوعا هي البلوغ (أي الانضمام لمجموعة البالغين)، ومن هذه المناسبات أيضا الولادة أو بلوغ سن اليأس ...الخ >>[1].

فهده الطقوس ترافق حياة الانسان وتلازم كل مراحلها وتطوراتها من ولادته إلى غاية وفاته، فالولادة من أول طقوس العبور، يتحول من خلالها الطفل من عضو في جسم الأم إلى عضو في المجتمع، إذ تبتدئ هذه الطقوس بتسمية الطفل والأذان في أذنه اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، وتحنيكه بتمرة وذبح عقيقة...الخ.

ثم تلي الولادة مرحلة التحول إلى رجل عن طريق الختان الذي يعد من السنن الاسلامية اللازمة للطفل، ثم يعبر الطفل إلى مرحلة البلوغ وصولا إلى الموت وهو اخر تلك الطقوس إذ تفارق الروح الجسد، وهذا الطقس ينطوي على مراحل مختلفة تبدأ من إغماض عيني الميت، ثم الغسل، ثم التكفين، وتليه طقوس الجنازة، والدفن، وأيضا التعزية ...الخ.

فهذه الطقوس تنظم حياة الفرد وفق مراحل معينة، لينتقل من مرحلة لأخرى لتعطي كل مرحلة خصوصية تشعر الفرد بالانتماء لفئة معينة، كطقوس الختان تشعر الطفل بأنه أصبح رجلا وأيضا الأم تشعر بذلك، وأيضا طقوس البلوغ التي يشعر فيها الفرد بالانتماء إلى فئة الشباب.

من هنا نستخلص أن الطقوس الدورية الكبري هي طقوس مرتيطة بأساطير قديمة، كما تربط الفرد بمجموعة معينة، كما تشكل نظام حياة مستقبلي للفرد الذي يضمن استمرارية الحياة، وذلك وفق خطوات دقيقة تتمثل في طقوس ترافق كل خطوات عيش الإنسان وحتى بعد وفاته، وهذه الطقوس تبعث إلى الراحة والأمان النفسي، والطمأنينة للفرد.

[1] - صالح جديد، طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية حكاية الطير يغني وجناحه يرد عليه نموذجا، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، المجلد 23، عدد 52، ديسمبر 2017، ص 172.

3. مكونات الطقوس:

تتكون الطقوس من عدة مكونات تساهم في نجاح الفعل الطقسي وتحقق أهدافه ومن هذه المكونات نجد:

1 - << الترنيم والغناء الجماعي >>[1] فبعض الطقوس تصاحبها أغان مثل طقوس الزواج، فأثناء طقوس الحناء للعروس تغنى أغنية.

جيبوا البخمار وفنجان الشاي جيبوا العروسة تحنيلها نانا

زغرتوا عليها بالصوت العالي لابسة البخمار جايا تشالي

في ليلة عرسك يا عروسة ديري حالة في ليلة عرسك يا لعروسة ديري حالة

2 - << العزف المتآزر على الآلات >>[2]، فبعض الطقوس تصاحبها آلات مثل طقس الزردة الذي يستعمل فيه البندير والطبلة.

3 - << تشكيل خطوات المشي والرقص >>[3]، وهذا ما نجده عند المتصوفة الذين كانوا يتهولون أثناء تأدية العبادات << لبلوغهم حالة من السكر وغلبة الوجد عليهم وهو ما يعرف بالشطح >>[4]، وذلك من شدة الحب لله عز وجل لدرجة العشق الإلهي.

4 - << المؤثرات الخاصة كاستخدام النار والطواطم والمشاهد الخاصة >>[5]، مثل: الإنسان البدائي الذي كان عند هطول المطر وتوفر المحاصيل، يرقص حول النار لشكر الاله والتقرب له.

5 – << الأقنعة والأزياء المفضلة >>[6]، كطقوس الاحتفال بيناير رأس السنة الأمازيغية يرتدون في هذا اليوم اللباس القبائلي، وأيضا طقوس العلاج الشعبي التي تتطلب عناصر طبيعية.

---

[1] - جيلين ويلسون، سيكولوجيا فنون الآداب، ص 59.
[2] - المرجع نفسه، ص 59.
[3] - المرجع نفسه، ص 59.
[4] - عبد المنعم حفني، معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة للصحافة والطباعة، مصر 1987، ص 140.
[5] - جيلين ويلسون، سيكولوجيا فنون الآداب، ص 59.
[6] - المرجع نفسه، ص 59.

فمن هنا فلكل فعل طقسي مكونات خاصة به مثل طقس الأضرحة يستلزم مؤثرات خاصة كالشمع والبخور والأكل المتمثل في طبخ الكسكسي، و أحيانا الطبل والرقص والغناء الخاص بهذا الطقس.

4. وظائف الطقوس:

عند الحديث عن ظاهرة اجتماعية ما سيتوجب علينا أن نتطرق إلى وظائفها وباعتبار الطقوس ظاهرة دينية واجتماعية في ان واحد، فلها مجموعة من الوظائف نذكر من:

1 - << الاحتفال بالانتصارات أو نذكر الكوارث الكبيرة >>[1]، مثل: إحياء ذكرى الحروب كثورة أول نوفمبر التحريرية، فمن طقوسها الذهاب إلى مقبرة الشهداء وإقامة النشيد الوطني.

2 - << تحديد المعالم الخاصة بالمناسبات الاجتماعية المهمة >>[2]، مثل: الطقوس الجنائزية والتي تتمثل في طبخ البراج يوم الجنازة، وتوزيعه على الجيران والنّاس ليلحق أجر الصدقة بالميت، وأيضا طبخ الكسكسي في اليوم الثالث يوم الفراق.

3 - << تقوية أواصر التوحد الانتماء مع جماعة معينة وتدعيم القيم المعلنة لها >>[3]، مثل: طقوس الختان ففي ليلة مباركة من ليالي رمضان، ليلة القدر التي قوامها ألف شهر، تدق الطبول وترتفع زغاريد النساء ففي الليلة التي قبل ليلة القدر تضع الأم الحناء في إصبع الخنصر للطفل، وتقوم بربطه بقطعة قماش، وفي صبيحة اليوم التالي يلبس الطفل البرنوس الأبيض ويذهب به إلى الطّهار ويلتف الرجال حوله، وبضربة مقص يصبح رجلا مكتمل الرجولة.

وهنا اللون الأبيض يرمز إلى الطهارة أي أن الختان يعتبر من طقوس التطهير والعبور من مرحلة إلى مرحلة، فيصبح الطفل ينتمي إلى صنف الرجولة ، وأيضا الختان يعد من السنن الاسلامية للرجال ، كما يعد علاجا لصحة الطفل والحفاظ عليها من الأمراض.

---

[1] - المرجع السابق، ص 59.
[2] - المرجع نفسه، ص 59.
[3] - المرجع نفسه، ص 59.

4 – كما تشتمل الطقوس على وظيفة اساسية، خاصة فيما يتعلق بالطقوس الدينية، التي تسعى إلى << استرضاء الالهه التي يعبدها المرء، او حثها على فعل معين >>[1] كطقوس صلاة الجمعة التي من طقوسها الاستحمام، ولبس القدوارة والتعطر، وأيضا السواك.

5 - كما أن هناك مجموعة من الطقوس التي كان يقوم بها الإنسان البدائي من أجل << ممارسة تأثير سحري في البيئة >> [2]، كطقوس الاستسقاء عن طريق المراسيم المختلفة والمتنوعة للتضرع لله ابتغاء نزول المطر.

6 - وأيضا << التواصل مع العالم الذي يقع وراء الطبيعة أو مع الأقارب الراحلين >>[3] كطقوس عبادة الأسلاف، فالإنسان لجأ إلى عبادة أجداده الأسطوريين، و زعماء الفاعلين في قبائلهم بدلا من الالهة، فقدموا له الاضاحي والقرابين.

- << توسيع حدود الوعي من خلال الدخول في حالات تشبه الغيبوبة أو حالات شبه انتشائية >>[4] مثل طقوس المشي فوق النّار، وهذا ما نجده عند سكان الصين في ماليزيا في احتفالهم بالمهرجان التاسع لإمبراطور الالهة، إذ يتوقف الرجال عن أكل اللحم لمدة تسعة أيام قبل المهرجان من أجل تطهير أجسادهم، وفي يوم المهرجان يمشون على كمية كبيرة من الفحم و النّار.

إضافة إلى هذه الوظائف نجد روبالميرتون (Roballmerton) أعطى للطقوس وظيفتين تكمنان في:

1 – << الوظيفة الظاهرة (fonction explicite) التي ترتبط بالغاية المستهدفة والماثلة في وعي الفاعلين الذين يدركونها عندما ينخرطون في النشاط الاجتماعي، ويسعون إلى تحقيقها عند انخراطهم في ممارستها >>[5]، فهذه الطقوس يقوم بها الإنسان عن قصد ودراية ويتم ذلك عند انخراطهم بجماعة معينة، فتكون لهذه الطقوس غايات ظاهرة يدركها القائم بالفعل الطقسي ويسعى لتحقيقها.

---

[1] - المرجع السابق، ص 59.
[2] - المرجع نفسه، ص 59.
[3] - المرجع نفسه، ص 59.
[4] - المرجع نفسه، ص 59.
[5] - منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز، ص 23.

2 - كما هناك وظيفة أخرى تنبع من باطن الإنسان النفسي، تتدخل فيها قوى اللاشعور واللاوعي وهي ما يعرف << الوظيفة الكامنة (fonction latente) من فعلهم دونما وعي أو قصد منهم، وتكون عادة غير مدركة ضمن اهتمامهم ووعيهم مسبقا >>[1]، وهي طقوس يقوم بها الإنسان لا إراديا نجدها في العقل الباطن، كامنة في منطقة اللاشعور يقوم بها دون وعي، وغايتها لا تحقق هدف قصدي، فهي داخلية لا يدركها القائم بالفعل الطقسي، مثلا طقوس تقبيل العين عندما يشعر الإنسان بحكة في عينيه، وأيضا الدق على الخشب عند سماع خبر مزعج أو محزن.

مما سبق ذكره يمكن القول بأن للطقوس وظائف عديدة، ساهمت بشكل كبير في بناء المجتمع اجتماعيا ودينيا، و ضبط سلوكات الإنسان واستقامته على هذه الطقوس التي كان لها الفضل الكبير في صيرورة دورة الحياة.

5. مميزات الطقوس:

تتميز الطقوس الشعبية بمميزات خاصة تتفرد بها عن باقي عناصر التراث الشعبي تتمثل في :

1 – << التقعيد: بحيث يخضع الطقس لقواعد منتظمة متعارف عليها لدى أفراد الجماعة >>[2]، فالطقس يقوم على مجموعة من القواعد الأساسية التي تضبطه وتنظمه، وهذه القواعد متعارفة لدى الجماعة ، يشترك فيها أفراد المجتمع الواحد .

2 – << التكرار: حيث يعاد إنجاز الطقس في مناسبات تتتالى في أوقات مضبوطة في حياة الجماعة، وحسب توزيعية زمنية calendrier horair مضبوطة. >> [3]، فالطقوس تتميز بالتكرار الذي يحي ذلك الطقس ويمنحه استمرارية عبر الاجيال، واستيلائه على الحياة الاجتماعية رغم العولمة التي سيطرت على العالم، فنجد الفرد والجماعة متمسكين بهذه الطقوس محافظين عليها مثل: طقوس عاشوراء، وطقوس الزواج التي لاتزال تقام بنفس الطقوس التي عرفت منذ أزل بعيد، من هنا فالتكرار هو أساس الفعل الطقسي وأساس استمراره من جيل لاخر.

---

[1] - المرجع السابق، ص 23.
[2] - المرجع نفسه، ص 20.
[3] - المرجع نفسه، ص 20.

3 – كما تتميز الطقوس الشعبية بميزة مهمة، تمنحها قوة عظمى خفية تجعل لها مقاصد وراء ذلك الطقس وهي << الشخصية الرمزية: التي تتخذها مما يعطي الممارسات دفقها وفاعليتها الرمزية >>[1]، فالطقوس تحتوي على مضمون رمزي، فهي فعل رمزي يهدف للتعبير عن أفكار ومشاعر الشعوب، و من خلال الرمز يظل العالم المقدس غير مرئي في عقول النّاس، كما أن هذه الرموز الطقسية تقوي وحدة المؤمنين بهذا الطقس.

6. الطقس وعلاقته بالمعتقد والأسطورة:

يعتبر الطقس والمعتقد والأسطورة من عناصر التراث الشعبي الذي يجسد ثقافة الشعوب، وهذه العناصر تربط بينهم علاقة وطيدة، ومن هنا سنتطرق إلى علاقة الطقس بكل من المعتقد والأسطورة:

أ. علاقة الطقس بالمعتقد:

المعتقدات هي شكل من أشكال التعبيرالذي يعكس أفكار ومواقف النّاس وتخمينهم إزاء أحداث خاصة، فقد كانت تسمى في القدم بالخرافات أو الخزعبلات ومع تطوره أصبحت تسمى << بالعلم الإلهي أو الثيولوجي theology وسماه البعض علم اللاهوت وعلم الكلام >>[2]، إذن فالمعتقد هو أول أشكال التعبير التي عرفها الإنسان منذ البدايات وهذا ما يؤكده فراس السواح، الذي يرى أن المعتقد هو << أشكال التعبيرات الجمعية عن الخبرة الدينية الفردية التي خرجت من حيز الانفعال العاطفي إلى حيز التأمل الذهني >>[3].

كما تشكل المعتقدات عنصرا من عناصر ثقافة المجتمع التي تنتقل عبر الأجيال، إذ أنها << تتطلب وجود شريك ليتم معه حديث ومجتمع يتفق على رموز هذه اللغة وكذلك الزي المحلي وأدواة الزينة كلها تستمد قيمتها من إظهارها للنّاس وإعلانها>>[4]، فالمعتقدات الشعبية بصفة عامة إرث يتناقله الأجيال فيما بينهم، وورثوه أبا عن جد فالمعتقدات نشأت منذ العصر البدائي فمنها ما نشأ من الطبيعة التي كان يظن الإنسان البدائي أنها كانت تتحرك من ذاتها ولذاتها.

---

[1] - المرجع السابق، ص 20.
[2] - جزعل الماجدي، بخور الالهة، ص 79.
[3] - فراس السواح، دين الإنسان، ص 46.
[4] - محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ج 1، ط 1، 1978 م، ص 43.

فلهذه الظواهر روحا وما على الإنسان إلا أن يخضع لها ومنذ تلك الأوقات تلازمت العلاقة بين الطقوس والمعتقدات التي تمثل << تلك التصورات والأفكار والمعارف التي أنتجتها المخيلة الشعبية، والتي لها صلة بالجانب الروحي في حياة الأنسان >>[1].

فهي بهذا غير مكتسبة من قبل الاخرين وإنما فطرية تكمن في أعماق النفس البشرية، أما الطقوس فهي عبارة عن ممارسات وسلوكات تترجم معتقدات يؤمن بها الفرد إيمانا كليا تنبع من روحه وأعماق نفسه يمارسه بصفة دائمة تحقق أهداف معينة تتميز بعدة خصائص يتفرد بها كل شعب عن أخر، مبرزتا بذلك هوية ذلك الشعب.

من هنا لا يمكن الفصل بين الطقس والمعتقد، ذلك أن كل منهما مكملا للأخر أو يمكن القول أنهما كوجهان لعملة واحدة، فالطقوس تترجم المعتقدات في سلوكات اجتماعية لها أبعاد نفسية في حياة الإنسان، << ذلك أن الطقس والمعتقد يتبادلان الإعتماد على بعضهما بعضا، فرغم أن الطقس يأتي كناتج لمعتقد معين فيعمل على خدمته، إلا أن الطقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد في قوته وتماسكه، بما له من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذهنية والنفسية للأفراد >>[2].

والملاحظة هنا أن المعتقدات هي المحرك الرئيسي لكل الطقوس والممارسات الاجتماعية والدينية، فهي << تنتقل من جيل إلى اخر عبر قنواة الممارسة والفعل الطقسي دون أن يتخلى عن سمته الرمزية التي تربطه بعوالم التحريم والتقديس>>[3] إذ يتغلغل في جميع جوانب الحياة الاجتماعية الشعبية، يؤمن بها الإنسان إيمانا كليا وقويا، مخبئة في صدور النّاس، كما أنها لا تختص بفئة معينة أو مكان معين، بل نجدها عند المثقفين وغير المثقفين، وعند المتعلمين والجاهلين، وعند الأغنياء والفقراء، وأيضا عند الريفيين والمدنيين، فهي بهذا تنجاوز كل الفرقات لتكون واحدة عند جميع أفراد المجتمع.

---

[1] - كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 119 .

[2] - فراس السواح، دين الإنسان، ص 55.

[3] - كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة المعاصرة، ص 120.

ب. علاقة الطقس بالأسطورة:

الأسطورة هي محاولة الإنسان البدائي للإجابة على تساؤلاته حول ظواهر الطبيعة التي الغرض منها حماية الإنسان من القلق والخوف، فهي بهذا << عملية اخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق >>[1]، فالأسطورة نشأت من تملك الإنسان لرغبة اكتشاف الحقيقة المؤكدة، الرغبة النابعة من النفس.

وقد وردت لفظة الأسطورة في القران الكريم في الكثير من الآيات ونذكر واحدة منها في قوله تعالى: << **لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ** >>[2]، فلفظة الأسطورة في هذه الآية مضافتا إلى كلمة الأولين، وقد جاءت اسقاطا لموقف الكفار الذين كانوا يحاولون تكذيب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

فالأسطورة ليست خيالا إنما واقع، فهي تفسير لظواهر الطبيعة من كسوف وخسوف وزلزال وأعاصير من قبل الإنسان، فقد نشأت الأسطورة << من المعتقد الديني وتكون امتدادا طبيعيا له فهي تعمل على توضيحه واغنائه، و تثبيته في صيغة تساعد على حفظه وعلى تداوله بين الأجيال، كما أنها تزود بذلك الجانب الخيالي الذي تربطه إلى العواطف والانفعالات الإنسانية >>[3]، كما أنها تجسد المعتقد في شكل قصة شعبية وتجعل منه دنيويا ينتشر في شكل حكاية خرافية، وبهذا فهي معتقد إنساني متكامل نقلت لنا خبرات الأولين ومشاعرهم، حاول الإنسان القديم من خلالها أن يضفي على الحياة الواقعية معنى فلسفي.

إضافة إلى ارتباط الأسطورة بالمعتقد فهي ترتبط بشكل وثيق بالطقس ذلك أن << كلاهما ناتج عن مواقف وأفكار دينية مبدئية تتشكل لدى الإنسان من إحساسه بوجود عالم ما ورائي قائم خلف المظاهر المتبدية لعالم الحياة اليومية >>[4]، فالطقس حالة انفعالية يصاحب الأسطورة ويعمل على احيائها واستحضارها في زمن معين، وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه.

---

[1] - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة مصر، القاهرة، ص 11.
[2] - القران الكريم، سورة النمل، الآية 68.
[3] - فراس السواح، دين الإنسان، ص 58.
[4] - فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ص 146.

فمن خلال الطقس الذي هو عبارة عن سلوك وحركة تعبر عن فكرة ذهنية تتبدى بالأسطورة مصاحبتا لمعتقد ما أمن به الإنسان منذ البدايات، << فالطقس يكاد يكون التطبيق العلمي للأسطورة والمعتقد معا لأن الطقوس التي ترافق الأديان كانت في أغلبها تحتوي على ما يشير إلى وجود حكاية أو ثيمة إعادة حكي أو قص أو تمثيل للأساطير >>[1].

فكلاهما ناتج عن أفكار دينية مبدئية شكلت عند الإنسان من احساسه بعالم ما ورائي، إذ يعبر عنها عن طريق سلوكات وممارسات تتمثل في الطقس، ذات مرجعية تتمثل في الأسطورة، فهناك أساطير نشأت عن طقوس معينة كما أن هناك طقوس نشأت عن أساطير معينة، فالكلام المنطوق يعد بمثابة الصورة الذهنية للحركات والممارسات الطقسية، ومن جهة أخرى فالحركات والممارسات الطقسية تعد بمثابة التطبيق الفعلي للكلام المنطوق.

و أخيرا نجد أنفسنا أمام صعوبة التمييز بينهما، ذلك أن كل منهما يكمل الاخر فالأسطورة توضح وتبين معنى وأصل الطقس الذي هو بدوره يطبق الأسطورة.

من هنا فالطقس والمعتقد والأسطورة تجمع بينهم صلة وثيقة، تتمثل في أنها المكونات الأساسية للدين الذي يعتبر<< نشاطا بشريا يمكن قبوله بسهولة داخل إطار الحقيقة التي يخلقها من أجل نفسه، وما إن توافق على وجود أيّة أسطورة أو إله أو روح أو قوة خارقة للطبيعة (supernatural) وغيرها ممّا يقدمه دين معين حتى يصير بمقدورك أن ترى المنطق في كل ما يترتب عنها >>[2].

فالدين نشأ منذ القدم وتطور عبر العصور وهذا ما يؤكده فراس السواح في قوله: << ظهر الدين وتطور بشقيه: الشق الأول اعتقادي يستخدم الأسطورة أداة للمعرفة والكشف والفهم، الثاني طقسي يستهدف استرضاء الالهة والتعبد لها >>[3]، فالطقوسةعبارة عن وسيلة تربط بين عالمين العالم الدنيوي والعالم المقدس فهو بهذا استجابة لتجربة دينية.

---

[1] - جزعل الماجدي، بخور الالهة، ص 81.

[2] - جيمس داو، تعريف علمي للدّين، مؤمنون بلا حدود، ترجمة: هاجر كنبع، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، 6 ديسمبر 2016، ص 4.

[3] - فراس السواح، مغامرات العقل الأولى (دراسة في الأسطورة – سوريا وبلاد الرافدين)، دار علاء الدين، دمشق، ط 1، 1987، ص 11.

من هنا نستنتج أن الدين يقوم على أساس معتقد يؤمن به إيمانا كليا مستندا على أسطورة تجسد هذا المعتقد مطبقا بسلوك الذي هو الطقس، فلا يمكن أن يكون هناك طقس دون معتقد وهذا المعتقد راجع إلى اساطير الأولين، وهذا ما يؤكد على ترابط هذه العناصر الثلاث من التراث الشعبي.

ثالثا: المشاهرة:

1. مفهوم المشاهرة:

أ. لغة:

وردت لفظة المشاهرة في المعاجم بعدة تعريفات مختلفة، فهي مشتقة من الشهر والمقصود به الشهر العربي، فرؤية هلال الشهر العربي تجنب حدوثها وعدم رؤيته يحدثها، فقد وردت في معجم لسان العرب لابن منظور << المعاملة شهرا بشهر والمشاهرة في الشهر كالمعاومة في العام >>[1]، وهنا ارتبطت لفظة المشاهرة بالشهر أي تعيين مدة شهر، فيمكن أن نقول << عامله بالشهر >>[2] بمعنى استأجره شهرا، أي أن مدة الإيجار هي شهر واحد.

كما يمكن ربط هذه المفردة بالمرأة الولودة التي دخلت في شهر ولادتها لانجاب الطفل، من هنا نجد بطرس البستاني يقول في معناها: << شهرت المرأة أي دخلت في شهر ولادتها >>[3]، وهنا دخول الشهر ليتم ظاهرة ما، والتي تتمثل في الولادة إذ يعتبر هذا الشهر شهرا مقدسا يتم فيه عبور الجنين من حياة إلى حياة أخرى.

وخلاصة القول أن لفظة المشاهرة تعني الشهر وليس لها معنى مغاير رغم تعدد التعريفات وتشعبها.

ب. إصطلاحا:

المشاهرة أو ما يعرف في مجتمعنا بالتوريب هي مرض يصاب به الاطفال حديثي الولادة اذ يكون طفلا هزيلا والأخر بصحة جيدة ويقال أحد طفل أخذ صحة

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث الشعبي، بيروت، ج 4، ص 432.
[2] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004، ص 498.
[3] - بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان، ص 486.

وهذه الاعاقة تصيب الطفل منذ ولادته، إذ يتناقص وزنه تدريجيا مع ارتفاع درجة الحرارة، و اصفرار الوجه، وفقدان الشهية لتناول الطعام، والقيء، إضافة إلى عدم نمو أطراف أصابعه، وهزلان شديد في جسمه.

وهذا المرض يمكن عده إعاقة مؤقتة تصيب الأطفال لا يمكن علاجها،إلا عن طريق الطب الشعبي الذي ورث من قبل الاجداد وتناقل عبر العصور ليكون علاجا لكثير من الأمراض المستعصية التي عجز الطب الحديث عن اكتشاف علاج لها، فهذا الطب الطبيعي يعد أساس كل طب وكل علاج لجل الأمراض، << ويعرف دكتور فارس خضر المشاهرة في كتابه العادات الشعبية بين السحر والجن والخرافة كالآتي: المشاهرة إعاقة مؤقتة >>[1].

وهذا المرض يحدث نتيجة لعدة أسباب تؤمن بها المرأة ايمانا جازما، وتؤكد عليها << التقاء إمرأتين حاملتين أو نافستين في شهر واحد، أو عندما يرى الطفل طفلا اخر ولد في شهرين متتاليين حتى وإن كان الأول في أخر الشهر والأخر في أول الشهر فمثلا الأول 03 جانفي والأخر 01 فيفري، و قد يكون نتيجة أخذ إحدى الامرأتين النافستين قطعة من قماش الرضيع وإلباسها للرضيع الاخر >>[2]، من هنا فهذه السلوكات نعتبر فأل سيئا ونذير شؤم على الأم والرضيع مما يؤدي هذا إلى إيذائهما.

من هنا فهذا المرض الذي يصيب الطفل يتم معالجته عن طريق القطع من قبل امرأة مختصة، وتختلف طريقة العلاج من امرأة لأخرى.

[1] - عالم الفنون الشعبية المشاهرة ....عالم الفنون الشعبية، https ://m.facebook.com، 2020/3/16، 19:38.

[2] - وفاء رماش، طقوس الطب الشعبي في منطقة غزابة (دراسة انثروبولوخية)، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، جوان 2014، ص 73.

الفصل الثاني: أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف

أولا: أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف

1- البعد الاجتماعي

2- البعد النفسي

3- البعد الديني

4- البعد السحري

5- البعد العجائبي

6- البعد الانثروبولوجي

7- البعد الثقافي

ثانيا: طقس المشاهرة كممارسة علاجية

1- التطيب

2- التقديس

أولا: أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف:

1. البعد الاجتماعي:

تعد الطقوس نوعا من التعبير الشعبي فهو بمثابة صلة وصل بين أفراد المجتمع وعنصرا مهما لضمان تماسكهم وتواصلهم ببعضهم البعض، ذلك من خلال السلوك الاجتماعي، فهي تلعب دورا خطيرا في توجيه سلوك أفراد المجتمع حتى يبلغ إيمانهم بصحة هذه الطقوس حدا يجعلهم يخالفون العلم وحتى الدين الصحيح في سبيل تطبيق ما تدعوا إليه هذه الطقوس، فيتبعها الأفراد دون إعمال لعقولهم أو محاكمة لمدى صحتها أو خطيئتها << فالطقس لصيق بكل الأفعال الاجتماعية >>[1] فهي بهذا ممارسات اجتماعية، يقوم بها الفرد سواء منفردا أو بمشاركة الجماعة التي يتفاعل معها من خلال هذه الطقوس التي تحقق الروابط الاجتماعية من تماسك ووحدة وسكينة، وتخفف من التوترات الفردية.

فالطقس لا يعبر عن وجدان فردي بقدر ما يعبر عن فكرة جماعية يعيها، كما أن الحياة الاجتماعية لمجتمع البحث أي منطقة االطارف، تتميز بالتمسك بالقيم التي زرعتها فيهم هذه الطقوس فعمدوا الى احترامها والعمل بها، فمن خلال هذه الطقوس يمكن للمجتمع ان يتجاوز صرامة الرقابة الاجتماعية التي تمارس على الجماعات والأفراد، فهذه الممارسات الطقسية تعتبر بمثابة علاج تطهيري للفرد، وأيضا تعيد الاعتبار النفسي لمهمشي النظام الاجتماعي، كما << تعتبر المراسم الاجتماعية أو الطقوس les rites بمختلف أنواعها أحد أنواع أبرز السمات التي تطبع كل المجتمعات البشرية عبر العصور >>[2]، فالطقوس في كل مجتمع تعبر عن كينونته.

من هنا فطقوس المشاهرة تعد فرصة لإقامة العلاقات بين أفراد المجتمع وخاصة النسوة اللواتي يصنفن ضمن الفئة المهمشة، وخاصة الفئة الأمية، وتحديدا الريفية فنجد أن النسوة أو الأمهات بصفة خاصة يمارسن هذه الطقوس، فالأم منذ العصور القديمة لا ترى طفلها في حاجة إلى مجرد علاج الامراض التي تصيبه، بل وجوب

---

[1] - منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرمز(قراءة في الوظائف والدلالة ضمن مجتمع متحول)، ص 16 .

[2] - خالد التاج، الطقوس الاجتماعية بين الإكراه وحب التباهي، هسبريس، https://www.hespress.com/opinions/271340. ، 2020/4/21، 9:34.

وقايته بكل ما يحيط به من أمراض، وحسد، وأرواح شريرة، وهذا ما دفعها إلى أن تسلك جل السبل لحماية طفلها منها الموروثات الشعبية التي ورثتها عن أجدادها.

فقدوم مولود جديد إلى الأسرة أهم حدث يجلب لها السعادة، فالبنات يلدن لبركة البيت وتنمية الحب والحنية، والأولاد لشد ظهر الأبوين، عند تقدمهما في العمر فما إن تدب الصرخة الأولى للمولود التي هي صرخة الحياة الجديدة حتى تتوالى البركات للوالدين، وتبدأ طقوس العبور فيؤذن الأب في أذن المولود اليمنى، ويقرأ القران في الأذن اليسرى عملا بسنة نبينا الكريم، لتبدأ رحلة العناية المتوارثة بهذا الضيف الجديد وحمايته من جل الأذى والأمراض.

فالذاكرة الشعبية مليئة بالكثير من الحكايات التي توارثتها الأجيال، والعديد من الآليات التي ابتكرتها لعلاج الأمراض ومن هذه الأمراض نجد المشاهرة الذي يصيب الاطفال نتيجة عوامل مختلفة، إذ تمارس طقوس متعددة لعلاج هذا المرض فنجد الاعتقاد والإيمان بها لا يقف عند النساء الكبيرات في السن والأميات، وإنما المتعلمات أيضا يؤكدن على نتائجها الايجابية.

فبعض النساء يقمن بتسليم الراية البيضاء والاستسلام عند أول محك حقيقي كمرض طفلها، مما يدفعها لممارسة هذه الطقوس الشائعة بكثرة في المناطق الريفية الشعبية والتي ترتبط في أساسها بمعتقدات قديمة في الريف تهدف إلى تأثير بعض المظاهر أو الأشخاص على الأم التي ولدت مولودا جديدا.

فهي بهذا عبارة عن عادات وتقاليد متوارثة رسخت في ذهن الوجدان الشعبي وأصبحت من المسلمات كمنع المرأة وطفلها من الخروج << لازم الام الوالدة ماتخرجش بعد الولادة هي و صغيرها >>[1]، وذلك لتجنب إصابة وليدها بالمشاهرة إضافة إلى عادات أخرى.

كما أنها من تراث البدو الذي انتقل إلينا وبقيت راسخة عبر الأجيال، إلا أنه لم تعد في وقتنا الحاضر تنحصر في المجتمعات الريفية والبدوية فقط بل المدن أيضا، فطقس المشاهرة لا يفرق بين جاهل ومتعلم ولا بين فقير وغني، فهو يساوي بين جميع الفئات الاجتماعية.

[1] - فريحة عاشور، 58 سنة، الذرعان، 2020/7/2، 18:07.

من هنا نستنتج أن المشاهرة هي طقوس قديمة << من بكري اينحيو لاتراب كانت جدات يما اتنحي ويامنو باها ويصدقوها النساوين اكل وترتح اولادهم صح وترجعلهم صحتهم >>[1]، كما يؤمن بها الكثير من الفئات الاجتماعية إيمانا كليا ويعتبرونها حقيقة مطلقة وجازمة وخاصة النسوة، بينما هناك العديد من النسوة لا يعتقدن بها لكن يضطررن إلى عمل ذلك بضغط من الجدات والأمهات، وعجز الطب الحديث.

كما نلاحظ أن هذه العادات القديمة لا يعرفها الكثير من أبناء الجيل الحالي حيث بدأت في الاندثار إلا أن الكثير من النسوة لا يزلن محتفظين بها، وقد يكون ذلك راجع إلى انتشار الجهل الضارب في المجتمع وأيضا الواقع الاجتماعي، وغلاء الأدوية وضعف القدرة الشرائية، وأيضا عدم الوثوق في الطب الحديث، وخير دليل على ذلك استعمال الأدوية العشبية والمشتقات الحيوانية والمعدنية مجهولة الهوية للتداوي دون تردد.

كما نلاحظ أيضا انحراف بعض المعالجين حيث أصبحوا يخلطون بين العلاجات الطبيعية من أعشاب ورقية وبين ما يعرف بالعلاجات السحرية أي الحروز، لجهل المجتمع وقلة المثقفين، والرغبة في تحقيق الربح السريع << طلبت مني دراهم سقامتلي تسعمياتلف كل سبت بمياتلف يعني الشهر بتلاثمياتلف >>[2]،وذلك عن طريق استغلال الجاهلات، فقد انتشر الرقاة المزيفين الذين يروجون بإمكانية شفائهم لهذا المرض والذين لا يفهمون في الرقية الشرعية الصحيحة شيئا، وإذا سألتهم يجيبونك بأن هذا سر المهنة.

كما أن إيمان النساء بهذه الطقوس واللجوء إليها يعتبرنه انقاض لهن من أخطار تهددهن وتهدد أولادهن، وتعزيز لمكانتهن في المجتمع، لأن المرأة التي لها أولاد بصحة جيدة وسليمة تكون لها مكانة عالية ومرموقة في أسرتها وعند زوجها وفي المجتمع ككل.

وأيضا نلاحظ أن مثل هذه الطقوس أدت إلى خصومات ثأرية بين أفراد المجتمع بسبب الاعتقاد بأن الجارة شاهرت ابن جارتها، والقريبة شاهرت ابنت قريبتها وزرعت المشاكل والحقد والبغض بين أفراد المجتمع.

---

[1] - المصدر السابق، 2020/7/2، 18:10.

[2] - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان،2020/5/13، 17:22.

2. البعد النفسي:

إن أهم ما يجب الإشارة إليه هو أن للطقوس أبعاد نفسية كثيرة تنفس بها الجماعة عن مكبوتاتها الكامنة في اللاشعور، ووسيلة للتنفيس عن أمالهم ورغباتهم الجامحة في النفس الباطنة، إذ << يعرف ابن سينا النفس على أنها كمال أول لجسم طبيعي الي >>[1].

فطقوس المشاهرة في منطقة الطارف التي تقوم بها الأم لأجل شفاء ابنها، تعبر بها غن الرغبة الداخلية الكامنة في صدرها في علاج ابنها، كما أنها تعيد الاعتبار لمهمشي النظام الاجتماعي، ألا وهي المرأة التي تعاني نفسيا من هذا التهميش من توثر ووحدة، فهذه الطقوس تخفف من هذه التوثرات الفردية والجماعية التي تعاني منها المرأة، التي يكون ابنها مريض بهذا المرض الذي يؤثر على صحته الجسدية والنفسية، فعند ممارسة هذه الطقوس الخاصة بالمشاهرة يخفف ألم المرأة ويزرع في داخلها الأمل، كما تخفف من شعورها بالألم وأيضا شعور الأب و كل الأسرة بالقلق على صحة ابنهم المريض.

من هنا فطقس المشاهرة هو اشباع للحاجات الروحية، كما أنه في غالب الأمر يكون ارضاء لمن هم أكبر سنا، والذين غالبا ما يدفعون الأم للقيام بهذه الطقوس، والذين يعتبرونهم أولياء لهم وأكبر مكانة، فالطقوس هي أفعال تترجم حاجات وأفكار مكبوتة في لاوعي الإنسان، كما تمنح الفرد قوة خلاقة تجعله يتجاوز كل القيود الفردية والجماعية، مما تعطي للفرد حياتا اخرى لا تمنحها اياه رتابة الحياة اليومية.

من هنا فهذه الممارسات الطقسية الخاصة بمرض المشاهرة والتي تسعى الام للقيام بها لشفاء ابنها من مرض المشاهرة، تبرز الشعور النفسي للأم المتمثل في الرغبة الجامحة في شفاء ابنها، والقلق حيال صحة ابنها، كما تخرجه إلى حياة الفرد العادي التي فقدها بسبب المرض، كما تعيد الصحة الجسمية ولنفسية للطفل المريض.

[1] - سماح دحماني، ابستيمولوجيا التحليل النفسي عند سيغموند فرويد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة المسيلة، 2016-2017، ص 17.

3. البعد الديني:

لقد عرف الانسان الدين منذ القدم باختلافاته، كما عرف أيضا الطب الشعبي في جل الأديان، ففي العالم العربي الاسلامي نجد أن الطب الشعبي مرتبط بما يعرف بالطب النبوي، وهو ما ثبت عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الطب والأساليب الوقائية والعلاجية لمختلف الأمراض التي تطيب بها ووضعها لغيره والتي تعالج الكثير من الأمراض.

ومن أشكال هذا الطب التداوي بالأعشاب، والنباتات الطبية، والحجامة ، والكي، والرقية وغيرها من الأساليب العلاجية الفعالة في علاج أمراض متعددة، ومن هذه الأمراض نجد المشاهرة الذي يصيب الطفل الصغير، وهي عبارة عن ظاهرة مرتبطة بطقوس عبادات قديم سبقت الأديان السماوية كما أنها مرتبطة بالنساء خاصة في المجتمعات الأمية.

فالله خلق الداء و الدواء، فهذا المرض يعتمد في علاجه أساليب الشفاء المختلفة من طب شعبي، بمختلف مواده من عسل النحل، والأعشاب الطبية، وزيت الزيتون، والرقية الشرعية التي تعد أحسن وأفضل العلاجات لما فيها من العبادة وذكر الله تعالى.

كما يمكن اعتبار هذا المرض حسد يصيب الطفل الصغير والأم، من قبل عين حاسدة لم تذكر الله عند رؤيتها للطفل، فهو مذكور في القران الكريم في قوله سبحانه تعالى << **أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ** >>[1]، والتي يتم علاجها بالقران الكريم عن طريق الرقية الشرعية.

إذن فمرض المشاهرة ابتلاء من عند رب العالمين واختبار للأم في ابنها أو ابنتها، وهو يعالج عن طريق الرقية الشرعية أو العلاجات الشعبية القائمة على الطقوس التي يقمن بها الأمهات لحماية أو علاج أبنائهن من المشاهرة، ففي منطقة الطارف يقمون بهذه الطقوس ويؤمنون بها إيمانا جازما، ذلك لاعتبارها من العلاجات الشعبية التي دعى اليها النبي عليه الصلاة والسلام، مستعملين في علاجاتهم مواد شعبية طبية بالدرجة الاولى من اعشاب ونباتات وحبوب و زيوت وغيرها.

[1] - سورة النساء، الاية 54.

4. البعد السحري:

كما تطرقنا سابقا فالسحر عرف منذ وجود الإنسان ذلك أن التفكير السحري ساد عقله الذي يترجمه في حالات وتصرفات الأشخاص، و طقوس حياته التي يتغلغلها السحر بكل أشكاله، والذي يؤمن الكثير من النّاس بفاعليته في حل المشاكل، كما يستخدمونه في شفاء الكثير من الأمراض، و هذا ما يعرف بالعلاج السحري الغيبي الذي << يعرف بالطب الغامض والذي يرتبط بمرحلة تمر بها المجتمعات، إذ تعتمد على طرق وأساليب العلاج فيه على ممارسات السحر والشعوذة والغيبيات مما أدى إلى ظهور مسميات مختلفة كالشامان، الطبيب الساحر، المعالجين الروحانيين، الدجالين >>[1].

فهذا الأسلوب العلاجي يعتمد في طرقه وأساليبه على السحر، والشعوذة، ومعتمدا في طقوسه على أدوات ووسائل سحرية كالجاوي، والبخور، والأماكن النجسة، والدم، كما يستعمل << الطب الشعبي الغيبي والذي يتمثل في السحر الأبيض وهو السحر الرسمي والشرعي الذي كان يمارسه الكاهن >>[2]، ويسعى هذا الطب إلى علاج الأمراض عن طريق تشخيص يستعان فيه بالجن والشياطين، واستعمال طقوس خاصة به ومناسبة له يستعمل فيها رموز، وألوان وأيضا أرقام، وكما يندرج تحته العلاج البديل.

من هنا فالطقس السحري يستمد قوته من المواد التي يعقد بها الساحر، كما يحتاج إلى زمان ومكان يدعمانه ويعززانه، ولكن من يعطيه قوة هو حسن ممارسته وإتقانه، والاعتماد على طرق وأساليب فعالة يستطيع من خلالها فتح أبواب الخوارق للنّاس، التي تغير محور حياتهم وتساهم في علاجهم من العديد من الأمراض، وهذا ما وجدناه في مجتمع الطارف حيث اتضح أن معظم الذين يتجهون إلى السحرة والمشعوذين هم من النسوة اللواتي يصدقن كل شيء لأجل حماية أولادهن واسترجاع صحتهم التي أنهكها مرض المشاهرة، واللواتي يؤمن بالسحر والشعوذة.

---

[1] - خلايفية سلوى - بن فرحات فتيحة، علاج الأطفال بممارسات الطب الشعبي (دراسة ميدانية ولاية تبسة)، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة لونيسي البليدة 02، الجزائر، 2019/03/11، ص 193.

[2] - المرجع نفسه ، ص 193 .

والأدهى من ذلك نجد أن الكثير من المشعوذين والدجالين يؤكدون قدرتهم على علاج هذا المرض باستعمال مواد عديدة ومختلفة، فقد أصبح بفضل شهرته الواسعة التي طغت المواطنين خاصة النساء طبيبا يعاين ويصف العديد من الوصفات العلاجية الشافية كما يستعمل طرقا علاجية تحير أذهان الكثيرين وتدهشهم، وهذا لجهل المجتمع وقلة المثقفين للرقية الشرعية الصحيحة، فالكثير من المشعوذين يختبئون تحت غطاء الرقية ويسنغلون جهل الوالدين، وذلك طمعا في تحقيق الربح، والمال، وإذا سألتهم عن سر العلاج يجيبونك بأن هذا سر المهنة ولا يجوز اخراجه.

و يبدوا أن سبب التجاء النّاس لممارسة السحر والعادات الخرافية هو ضعفهم إزاء حاجاتهم الأساسية وعجزهم على حل مشكلاتهم المستعصية، وأيضا عدم القدرة على التوعية السليمة والمنطقية لأفراد المجتمع، من هنا تلجأ المرأة للسحر من أجل غاياتها كعلاج ابنها من المشاهرة، وخاصة إذا كانت تجهل الحقائق التي تختبئ خلف هذه الممارسات، فعدد المشعوذين يزداد يوما بعد أخر وقد اتخذوا من الشعوذة مهنة يرتزقون بها مستحوذين بها على عقول النّاس.

كا نجد أن أغلبهم يدعون قدرتهم على علاج مرض المشاهرة الذي يستعصي على الطب الحديث، مستعملين في ذلك وسائل غريبة تجمع بين السحر والشعوذة والخرافة، فإذا لاحظت الأم أن ابنها لاينموا بشكل سليم تعتقد على الفور أن ذلك بسبب المشاهرة، وبدلا من سؤال الطبيب تلجأ إلى بعض الحيل لمعالجته من مشايخ وسحرة ودجالين، الذين يظهرون العديد من أشكال الدجل كما يقومون ببعض الطقوس والطرق التي أقرب من الشعوذة إلى الطب الشعبي مثل القطيع معتقدتا أن الطب وحده غير كاف او عاجز.

والملاحظة أن أغلب الأطفال المصابين بمرض المشاهرة عند أخذهم إلى المشعوذين والدجالين تحسنوا وزال المرض، وشفوا تماما، وهذه الأمور تحدث أحيانا و ليس دائما بدليل أن ليس كل الحالات قد شفيت تماما بل البعض فقط، من هنا لا يمكن الأخذ بالأقلية والنادر، كما أن الله عز وجل نهى عن الاستدراج وراء الضالين والمشعوذين الدجالين لأن ذلك شرك بالله عز وجل ، وقد يكون شفاء الطفل من محض الصدفة ولا بد من أن لا يزيد الضال في ضلاله فالله عز وجل هو الشافي.

5. البعد العجائبي:

نظرا لاتصال الطقوس بعالم ما وراء الطبيعة والغيب، فهي بهذا تتصف بالعجائبية، كما تجسد كل ما هو غريب، وأيضا تقودنا إلى كل ما هو عجيب الذي هو << الدرجة القسوى من اللامألوف الذي يقع خارج الطبيعة ولذلك يمكن عده واقفا في النهاية >>[1]، من هنا فالعجيب هو الخروج عن المألوف مع الاتصال مع عالم الغيب في ظاهرة واقعية لتصبح بهذا ظاهرة عجيبة تبعث إلى الحيرة والدهشة والاستغراب والتعجب، فالإنسان كائن ذو << ذاكرة لها قوانين يتواجد فجأة أمام حدث غير طبيعي فيكون هناك تصادم بين الطبيعي وبين غير الطبيعي، بين الألفة وغير الألفة >>[2].

من هنا فطقوس المشاهرة في منطقة الطارف تتصل اتصالا وثيقا بالعجيب، ذلك أن هذه الطقوس تعد ظاهرة غير مألوفة عند الكثير من النّاس، فهي تربط بين العناصر الدنيوية وعالم الغريب أي ما وراء الطبيعة، فعندما << نرمي الشعير والبصل في الماء >> تتدخل القوى الخارقة للطبيعة، فتنتفخ حبوب الشعير وتتدخل هذه القوى في نفخ الطفل الصغير فترجع له صحته.

وأيضا يتجسد الغريب في كل العناصر السحرية المتصلة بهذه الطقوس التي تتم تفعيلها عن طريق الجن والقوى الخارقة العجيبة، فالعجيب هنا أن هذه الطقوس تعتمد على أدوات بسيطة وطرق بسيطة لكنها تحقق نتيجة عجيبة، بشفاء الطفل من مرض المشاهرة، دون تدخل أي طب ، بالرغم من تطور الطب الحديث إلا انه وقف عاجزا أمام هذه الطقوس ولم يستطع الوصول إلى علاج لهذا المرض.

من هنا فطقوس المشاهرة عبارة عن سلوكات وأفعال علاجية عجيبة يقوم بها الإنسان بقصدية معينة، ولتحقيق هدف خاص الذي هو شفاء الطفل من مرض المشاهرة.

---

[1] - عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة اليات السرد والتّشكيل، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، كلية الاداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة وهران، 1432 / 1433 ه، 2011 / 2012 م، ص 35.

[2] - عبد الله ونوعي، البعد العجائبي في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 / 2017 م، ص 13.

6. البعد الانثروبولوجي:

تهتم الأنثروبولوجيا بكل ما يخص الإنسان وتؤكد على دور الثقافة الشعبية في فهم وتفسير قضايا الصحة والمرض، وأيضا طرق علاج جل الأمراض فهي بهذا << العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة ... ويقوم بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا، وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، و يحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل >>[1].

فهي بهذا تهتم بدراسة ثقافة الفرد التي تحتوي على مجموعة من العناصر التي تأثر على صحة ومرض الإنسان، وأيضا تصرفاته وسلوكاته اتجاه ذلك المرض ومواجهتها، كما تتخلل كل السلوك الإنساني من معتقدات ومعارف وطقوس علاجية، من هنا ظهر ما يعرف بعلم الإنسان الطبي أو ما يعرف بالانثروبولوجيا الطبية التي هي << عبارة عن حقل متعدد التخصصات يقوم بدراسة صحة الإنسان والمرض وسبل الرعاية الصحية والتكيف البيولوجي الثقافي، وهي تهتم بدراسة البشر و البيئة >>[2].

من هنا فهي تهتم بكل ما يخص الإنسان في صحته ومرضه ووقايته من الأمراض والأوبئة التي قد تصيبه، و أيضا طرق العلاج

كما أنها تهتم بدراسة << تدجين النباتات والحيوانات وتكيف النّاس لأنواع خاصة من البيئات الطبيعية وكذلك الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمعات الرعوية >>[3]، التي تمارس طرق علاجية طبيعية شعبية منذ القديم كالطقوس العلاجية لمرض المشاهرة.

---

[1] - عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا – دراسة -)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 م، ص 13 – 14.

[2] - مجالات الانثروبولوجيا الطبية، https://www.almrsal.com/post/، 2020/7/10، 20:57.

[3] - بيرني ج بيتو، دراسة الانثروبولوجية المفهوم والتاريخ، ترجمة: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد، ط 1، 2016 م، ص 28 - 29.

فلمنطقة الطارف تراث قديم توارثية من قبل الأجداد وتناقلته عبر العصور متمسكتا بجذورها الأولى وعرقها، ومن هذا التراث نجد الطقوس التي تمثل تاريخ كل حضارة، من هنا نجد في منطقة الطارف تمارس طقوس المشاهرة من قبل الكثير من الأفراد متمسكين بها، فهي عبارة عن طقوس من الحضارات القديمة التي توارثت عبر الأجيال.

كما نلاحظ أن الأم تلجأ إلى هذه الطقوس باعتبارها علاجات طبيعية تحقق هدفها الرئيسي المتمثل في شفاء الطفل من المشاهرة، وأيضا المرأة المعالجة تمارس هذه الطقوس باعتبارها علاجا طبيعيا لهذا المرض مستخدمتا عدة طرق وأدوات، منها الطبيعية التي تمثل علاج طبيعي، إذ تتعامل معها كأدوات طبية، ذلك أن مجتمع الطارف مجتمع زراعي تتوفر فيه الكثير من الأعشاب والنباتات التي تستعمل في هذه الطقوس.

اضافة إلى ذلك تستعمل العديد من الطرق الاخرى التي تدرج ضمن ما يعرف بالسحر إذ توظف فيها الجن والأرواح لتحقيق الشفاء للطفل من مرض المشاهر، من هنا فهي عبارة عن طقوس تمارس في منطقة الطارف، تترجم ثقافة ممارسيها ووعيهم لأساليب العلاج الشعبي الذي انتقل لنا منذ العصور البدائية، ليبقى مستمرا إلى يومنا هذا، يقف أمامه الطب الحديث والمعاصر عاجزا في الوصول إلى دواء لمرض المشاهرة.

من خلال هذا فهذه الطقوس حافظت على نفسها وبقيت راسخة في مجتمع الطارف رغم التطور والرقي الذي وصل إليه هذا المجتمع، كما حافظت على مكانتها المرموقة بين جل العلاجات، فهذا المرض يعد من الأمراض النادرة التي لم يستطيع الطب الحديث العثور على دواء لها بخلاف هذه الطقوس الشعبية.

7. البعد الثقافي:

لكل شعب ثقافة خاصة به تمثل ذلك المجتمع يتفرد بها عن غيره إذ تمثل بطاقة هويته يؤمن بها الفرد تمثل تراث الأمة الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار وفكرها الذي تود له الانتشار والذيوع، ففي الجانب اللغوي هي << العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحدق بها >>[1]، فهي كل ما يتعلق بالإنسان وحياته من سلوكات وأقوال وأفعال وغيرها، والتي تتطلب دراستها والبحث فيها.

[1] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 98.

ومن هنا نالت اهتمام الكثير من باحثي ودارسي الانثروبولوجيا، إذ يعرفها الأنثروبولوجي ف. بواز f.boas قائلا: << الثقافة تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية لجماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة، بعادات المجموعة، التي يعيش فيها، وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات >>[1].

من هنا فإن الطقوس والطب الشعبي هما إحدى المحاور الهامة للثقافة الشعبية، إذ يجسدانها داخل كل ذلك المجتمع والتي بدورها تتضمن أفكار وسلوكات الفرد فهي جزءا لا يتجزأ من التراث العامة يتصف في جوهره بالتمسك بالقديم حاملا كل ما خلقه الأجداد من أفكار ومعتقدات وعادات وتقاليد وطقوس.

فالطب الشعبي يرتبط بالبيئة الاجتماعية والثقافية وأيضا الدينية، ذلك أنه يستمد دوافعه منها، إذ يعتمد على المكان الذي يحدث فيه المرض وأيضا الزمان، فلكل مكان وزمان نمط ثقافي خاص به، واستجابته للمرض وطريقة علاجه، فهو بهذا يعبر عن ذلك المجتمع.

وهذا ما أكده الباحث والدارس الانثروبولوجي فوستر foster بقوله: << إذا أردنا دراسة الممارسات الطبية الموجودة في نطاق المجتمعات التقليدية لا بد أن ندرسها في إطار الثقافة، ولكل ثقافة تفسيراتها ومعتقداتها الخاصة بها، وفي أجزاء عديدة من العالم متمسكين بالتغييرات الثقافية للمرض. بمعنى اخر أن الثقافة هي التي تحدد للمرضى تقييمه وتصوره لحالته المرضية وردود أفعاله التالية اتجاه المرض، فهو إما يذهب للطبيب أو يذهب للمعالج المحلى أو الساحر أو يتجاهل تماما أعراض مرضه >>، من هنا فالطب الشعبي يعد أحد فروع الثقافة، إذ يترجم طريقة تفكير كل مختمع وأساليب حياتهم وذلك عن طريق الوسائل والأدوات المستخدمة في العلاج.

ففي طقس المشاهرة تتجه الام إلى المرأة المعالجة، التي تمارس هذه الطقوس الشعبية كممارسة علاجية، تهدف إلى علاج الطفل والتخلص من هذا المرض تترجم من خلالها ثقافتها الطبية في هذه الطقوس التي انتقلت عبر الزمن، عاكستا قدرات ومعتقدات مجتمع الطارف المتعلقة بالطقوس العلاجية الراسخة في أذهانهم وقلوبهم.

[1] - محمد سعيدي، مستقبل الثقافة الشعبية العربية، فيلادلفيا الثقافية، الجزائر، ص 24.

وقد إهتم باحثي ودارسي وعالمي الأنثروبولوجيا بهذا الطب فظهر ما يعرف بالأنثروبولوجيا الطبية، التي تسعى إلى << دراسة كلية مقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية، وقد تزايد الاهتمام بهذا العلم وذلك انطلاقا من إدراك ما للثقافة من دور وتأثير على قضايا الصحة والمرض مثل منشأ المرض وتطوره وانتشاره المكاني أو الجغرافي، وكذلك الوسائل والأساليب التي يعتمد عليها المجتمعات في مواجهته >>[1]، وهذه الطرق والأساليب العلاجية الشعبية تتمثل في مجموعة من الطقوس العلاجية التي تستخدم للوقاية والعلاج من مرض المشاهرة الذي يصيب الطفل.

من هنا فمجتمع الطارف يتميز بثقافته الواسعة وتمسكه بها على مر الزمن وخاصة المرأة التي حافظت على هذه الطقوس إلى يومنا هذا، وخاصة تلك المتعلقة بالمولود، ذلك أن المرأة تترجم أفكارها الثقافية وتكتسب هيمنتها وقيمتها في الأسرة والمجتمع إذا كانت ولودة، وصحة أولادها جيدة، كما أن الانسان لا يكتسب قيمنه في مجتمعه ولا يمكنه الانخراط فيه وكسب مكانة إلا إذا كان يتمتع بصحة جيدة سواء كانت جسدية أو نفسية.

ومن هذه الطقوس طقس المشاهرة الذي تسعى الأم من خلاله لحماية صحة ابنها، و تترجم من خلاله ثقافتها سواء في الريف أو المدينه ، فنجد الكثير من المثقفات يمارسن هذه الطقوس، وهذه الثقافة هي ما يعرف بالثقافة الطقسية العلاجية النابعة من الواقع، من ممارسات وطرائق ملائمة لحماية الطفل من المرض أو علاجه.

فالمرأة هي عبارة عن لبنت المجتمع التي تحافظ عليه وعلى ثقافته وتنقلها عبر الاجيال، بل انها تمثل قاعدة المجتمع التي يقف عليها، من هنا فهذه الطقوس المتعلقة بطقس المشاهرة تمثل ثقافة الأمة العلاجية الطبيعية.

[1] - مختار رحاب، مقياس الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الثالثة ليسانس،جامعة محمد بوضياف، http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/، 2020/5/1، 19:37.

ثانيا : طقس المشاهرة كممارسة علاجية:

1. التطبيب:

عرف الإنسان منذ وجوده على وجه الأرض وجود الرغبة في علاج ألامه والتخلص من أمراضه والحفاظ على صحته، فالصحة والمرض مرتبطان ارتباطا وثيقا بأنماط الحياة وإعادة إنتاجها والحفاظ عليها من هنا ظهر الطب الذي يعتبر من أهم مجالات الحياة المرتبطة بالإنسان >> والذي يعد من أقدم المعارف التي سعى

إليها الإنسان، ولا شك أن أول صرخة ألم انطلقت في غصون الغابات وظلمات الكهوف كانت نداء إلى طبيب >>[1]، من هنا فالطب انطلق من شعور الإنسان البدائي بالألم، فظهر في بادئ الأمر الطب الشعبي الذي له جذور قديمة، فهو أرفع العلوم التي مارسها الإنسان وأشرفها، ذلك أنه يشفي ما يصاب به الإنسان من أمراض وأسقام.

فالطب الشعبي يعد نمطا من أنماط الحياة الإنسانية يستخدم فيه كل عناصر الطبيعة استخداما عقلانيا طبيا، فهو >> معتقدات أفراد المجتمع نحو المرض والأفكار السائدة حول مسببات وردود الأفعال التي تبدوا في سلوكهم وتصرفاتهم لتشمل الطقوس والممارسات العلاجية للشفاء أو المرض أو الوقاية منه، وكذلك المحاولات المتنوعة التي تستخدم العناصر العلاجية أو تلك التي تتم على يد معالج متخصص >>[2].

من هنا فإن الطب الشعبي من إنتاج الشعب لأساليب علاجية معتمدين على خزين الموروثات الاجتماعية والطبيعية في مجال الصحة والمرض ورثوها عن الاجداد والأسلاف والتي يؤمنون بها وبصحتها، وفاعليتها من حشائش وأعشاب إضافة إلى الخبرة، ذلك أن الطبيعة تعد المستودع الأول لكل المخلوقات من إنسان وحيوان في استخدامها خبراتها في معالجة الأمراض، فإذا مرض الإنسان يستطيع إيجاد علاجه في الطبيعة الأم.

---

[1] - عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي من منظور أطباء الطب الحديث (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)، دراسات موصلية، العدد الثامن عشر، شوال 1428 ه تشرين الثاني – 2007 م، ص 128.

[2] - زينب عباس عيسى، الطب الشعبي في البحرين، عادات وتقاليد، العدد 12، https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=12&page، 2020/4/22، 14:08.

فلا يشترط في نجاح الفعل الطقسي العلاجي وفرت الأدوات العلاجية فقط، بل يتطلب الخبرة الشخصية، والعقلية التي تمكن المعالج من تفعيل ذلك الطب الشعبي الطبيعي، فهو بهذا يعكس << ذلك التفاعل بين الإنسان والنسق الايكولوجي الذي يعيش فيه، فمصادر البيئة من حشائش طبية وأحجار ورمال لايمكن أن تشفي الأمراض وحدها دون وجود الخبرة البشرية في استخدامها والتعامل معها >>[1]، مما ينتج علاقة اتصال بين المواد والقوى الطبيعية الكامنة في هذه الأدوات التي تساهم في علاج الكثير من الأمراض.

من هنا نال الطب الشعبي اهتماما كبيرا، ذلك أنه فرع من فروع الانثروبولوجيا الطبية، فهو نتاج واستخلاص للتجربة الاجتماعية، والتي يتم تناقلها من قبل أعضاء المجتمع جيل إلى جيل، فهو طب البادية، وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله: << للبادية في أصل العمران طب يبنونه في غالب الأثر جائز على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه، وربما يصح منه البعض إلا أنه ليس على قانون طبيعي، ولا على موافقة المزاج وكان عند العرب من الطب الشعبي الكثير >>[2]، وهذا لا يعني أن الطب الشعبي منتشرا في القرى والأرياف فقط، ولا يعني أن المدن لا تحتوي على هذا النوع من الطب الحديث بل يوجد ولكن عند بعض الفئات فقط لانتشار ثقافة التمدن ووفرة الطب الحديث.

كما أن للطب الشعبي عدة تسميات نتجت بسبب الدراسات المختلفة والمتشعبة لدارسي وباحثي الانتروبولوجيا، فمنه من أطلق عليه الطب التكميلي أو البديل الذي هو << كل طريقة علاجية لا تستخدم العقاقير والأدوية الكيميائية المصنعة في علاج الأمراض >>[3]، إذ يمكنه أن يحل محل الطب الحديث، كما يمكن أن نطلق عليه أيضا اسم الطب التقليدي، وذلك لاستعماله وسائل تقليدية قديمة، وأيضا الطب البدائي لأن الإنسان عرفه منذ العصر البدائي، فالطب الشعبي يرتبط بالإنسان كونه جزءا من حياته، ووسيلة للحفاظ على حياته ووجوده على سطح الأرض منذ البدايات الأولى.

---

[1] - أحمد فاروق محمد صالح، لدور الخدمة الاجتماعية في مواخهة الممارسات غير السوية للطب الشعبي مع المسنين (دراسة مطبقة على أندية المسنين بمدينة الفيوم)، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، ص 4.

[2] - مريم لنصاري، الطب الشعبي بين الحتمية السوسيوثقافية وتحديات نسق الطب الحديث، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المركز الجامعي تمنراست، ص 3.

[3] - ضحى بنت محمود بابلي، الطب البديل، الرياض، 1428ه-2007م، ص 15.

من هنا نجد مجتمع الطارف كغيره من المجتمعات لديه عادات ومعتقدات وطرائق علاجية خاصة به لعلاج العديد من الأمراض، من هنا سنتطرق لواحدة من هذه الأمراض التي تستلزم في علاجها الطب الشعبي دون الطب الحديث، والتي تصيب الطفل مسببتا له خللا في بناءه الجسدي، و الصحي، و النفسي، ألا وهو مرض المشاهرة.

فالمرأة عند ولادتها تتشاءم بدخول بعض الأشياء عليها ويسود اعتقاد أن هذه الأشياء تتسبب لطفلها بمرض المشاهرة، كما ساد اعتقاد أن خروج المرأة من بيتها مع ابنها يؤدي إلى الإصابة بذلك المرض، ذلك أن القوى الخيرة والشريرة تزداد حضورا في الفترات الانتقالية من حالة إلى أخرى كالميلاد والختان ...الخ، مما ينتج نوعا من الخوف الذي تشعر به الأم، فتترجم القوى الشريرة فيما يعرف بالمشاهرة، فالفرد دائم العرضة للشر خاصة الأم ووليدها، فهما عرضة للشر لمدة أربعين يوما، فهذه الأيام تعتبر من الأيام التي تجلب الشرور وذلك لأن الشر مقترن بسيلان الدم الذي يجلبها حسب المنظور الشعبي، فالدم يجلب الجن الذي يتسبب في آذيت الإنسان أو يكون عرضة للتأثيرات السحرية والذي يشمل اقتران الجن بالإنسان.

وإضافة إلى فترات النفاس هناك فترات أخرى كالفطام، والختان بالنسبة للذكر اللذان عادتا ما يتمان مع ظهور هلال الشهر العربي الجديد، فتختار الأم هذا التوقيت حتى يمر وقت المشاهرة ببدء الشهر العربي الجديد حتى لا تحدث المشاهرة أما قبل أو بعد ذلك فيتسبب في المشاهرة، من هنا ساد الاعتقاد العام في مجتمع الطارف أن رؤية هلال الشهر العربي الجديد تجنب الأطفال الاصابة بالمشاهرة.

كما يمكن للأم أن تقي طفلها من المشاهرة بعمل حجاب له، وعند إصابته تقوم بمعالجته بالالتجاء إلى امرأة عجوز تسمى شعبيا بالقاطعة التي تقطع المرض باستعمال مواد عديدة، وعن طريق مجموعة من الطقوس والممارسات العلاجية التي ورثتها عن الأجداد، فالمعالجة عند كبرها كثيرا في السن تعطيها لجارتها أو قريبتها حتى تنتقل هذه المهنة عبر الأجيال وتحافظ عليها من الضياع، فقد استطاعت بعض النساء التربع على عرش معالجة هذا المرض وغيره من الأمراض اللواتي يخصصن أيام مباركتا للقطيع.

فمرض المشاهرة يعد مس أو أذى من قبل الجن، كما يمكن أن يكون حسدا من قبل النّاس فالعين حق، وقد ورد ذلك في القران الكريم وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعى إلى الاستعانة بالرقى الشرعية لحماية الأطفال، فلابد من استخدام علاج الحسد إضافة إلى الذهاب للطبيب الشعبي الذي يستخدم أذوات شعبية.

و لكن ما يلاحظ في مجتمع الطارف أن الأمهات يتجهن إلى المرأة القاطعة التي تعالج الطفل من هذا الداء بعدة طرق علاجية وقد تستعمل أحيانا السحر، وقد تستخدم أدوات ضارة قد تنقل للطفل العديد من الأمراض بدل شفاءه من مرض المشاهرة.

من هنا نلاحظ أن هذه المعتقدات زادت وخرجت عن المألوف عند بعض أهالي منطقة الطارف، فنجد الكثير من النساء يلجأن لكثير من هذه الممارسات العلاجية الطبية المتمثلة في علاج الطفل من المشاهرة، ويكثر استعمال هذه العلاجات عند بعض العائلات، وذلك قد يكون راجعا إلى فشل الطب الحديث في علاج الطفل من هذا المرض

فقد روت لى احدى الأمهات أنه << بعدما عجز الطب باش ايرتح ولدي وأنا كنت مانامنش بلي يقطعو المرض رحت لمرا تقطع، قتلي ولدك مريض بلاتريب ودواتو وجابت نتيجة وولدي ارتاح واكبر الحمد لله >>[1]، أو قد يكون بسبب الوضع الاجتماعي المزري للفئات الاجتماعية وخاصة الريفية الأمية، والتي تنتشر بها هذه الطقوس.

2. التقدّيس:

يحتل المقدّس أهمية عظمى في حياة الانسان وخاصة المرأة الريفية إذ يساهم في تعديل وضعها الاجتماعي، والتخفيف من حدّة الضغوطات التي تعيشها، فيظهر ذلك من خلال الطقوس التي تندمج معها روحيا وجسديا، فالمقدّس يتميز بالغموض الذي يتجاوز قبضة الإنسان ويبهره، ويشعره بالإعجاب أو الخوف، كما تشعره بالاضطراب فيشعر بأنه لهذه الطقوس قوة عظمى تتجاوز الطبيعة التي يتعايش معها.

[1] - مباركة منايعية، 64 سنة، الشط، بن مهيدي، 2020/2/26، 16:49.

من هنا نجد باحثي ودارسي الانثروبولوجيا يؤكدون على ذلك فنجد من بينهم هنري هوبيز henry hobbes يؤكد ذلك معتبرا أنه: << الفكرة الأم التي يتمحور حولها الدين على حد قول هنري هوبيز، فالأساطير والمعتقدات تحلل مضمونه على طريقتها والطقوس تستخدم خصائصه، والكهنة يجسدونه والمعابد والأماكن المقدس والصروح الدينية توطّده وتجذّره في الأرض، ومنه تنشأ الأخلاقية الدينية. الدين هو تدبير المقدّس >>[1].

من هنا فالمقدّس الذي تلتمسه المرأة هو الذي لا يشكل خطرا على حياتها والذي تحتمي به، وتتطهر من خلاله، وتلتحم معه عن طريق الطقوس التي تعد وسيلة للتقرب إلى المقدّس، وتتمثل في الطقوس الإيجابية التي تشكل دائما الرباط بين الإنسان والعالم المقدّس، فحينما يشعر الإنسان أن هناك خطرا يهدده يلجأ إلى هذه الطقوس استعطافا للمقدّس، فلا يتفانى في أداء هذه الطقوس لوقاية نفسه وأطفاله من الأخطار، وخاصة الأمراض التي تهدد صحته كمرض المشاهرة الذي يصيب الطفل.

فهذه الطقوس التي إما تقوم بها الأم أو المرأة المعالجة لحماية وعلاج الطفل تعتبر مقدسة، ولا يمكن تجاوزها أو تركها فهي متوارثة من الأجداد، ففي زمن ماقبل المستشفيات كانت الأمهات يلدن بمساعدة المرأة التي تسمى شعبيا بالداية، وهي امرأة تمارس العديد من العلاجات الشعبية والتطيب، والتي عند توليد المرأة تسعى لحماية طفلها من المشاهرة عن طريق بعض الطقوس المقدسة، كتعليق خرزة للطفل أو ربط خيط به سبعة عقد على يده بعد ولادته مباشرة، ذلك أن شهر الولادة شهر مقدس بالنسبة للمرأة.

إضافة إلى طقوس مقدسة تقوم بها المرأة المعالجة أي القاطعة بعد اصابة الطفل بالمرض، وهذه الطقوس يؤمن بها حتى عصرنا الاني، عصر الولادة في المستشفيات، ولا تزال تحافظ على قدسيتها إذ يعتبرونها ضرورية لحماية الطفل ونموه نموا طبيعيا وتعتبرها الأم السبيل الوحيد لعلاج طفلها

[1] - روجيه كايو، الإنسان والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: جورج سليمان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1، بيروت، أغسطس 2010، ص 36.

الفصل الثالث: طقس المشاهرة في منطقة الطارف الكيفية والإجراء

أولا: الممارسة الطقسية

1- أسباب المشاهرة

2- أعراض المشاهرة

3- زمن ومكان طقس المشاهرة

4- أدوات طقس المشاهرة

ثانيا: سيرورة طقس المشاهرة

1- الفاعلون في طقس المشاهرة

2- افتتاحية طقس المشاهرة

3- طريقة طقس المشاهرة

4- خاتمة طقس المشاهرة

أولا : الممارسة الطقسية:

1. أسباب المشاهرة:

يصاب الطفل في مرحلة الطفولة بعدة أمراض لا تعد ولا تحصى، وتعد المشاهرة من الأمراض التي تصيب الكثير من الأطفال، وخاصة في مجتمعنا وفي منطقة الطارف تحديدا، وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

كما تطرقنا سابقا فإن دخول أو التقاء امرأتين حاملتين أو نافستين في شهر واحد مع بعضهما البعض، وأيضا التقاء طفلين ولدا في نفس الشهر يؤدي حسب الاعتقادات إلى إصابة الطفل بمرض المشاهرة.

وإضافة إلى هذه الأسباب هناك اسباب اخرى لا تقتصر على الإنسان فقط بل أيضا دخول الحيوانات الولودة والمرضعات، والحوامل، والنوافس كالكلاب والقطط التي تنقل الامراض للأطفال، وأيضا << تدخل امرا حائض على المرا النافس وتمس ولدها >>[1]، فالمرأة عندما تكون حائضا تكون محطة لاستقبال الميكروبات والجرثومات التي قد تنقلها للطفل، وأيضا الدم الذي يعد سببا لاقتران الجن بالإنسان، وليس هذا فقط بل << كي تدي المرا قطعة قماش ولا لباس من عند طفل وتلبسيها الولدها تديلو صحتو >>[2].

وهنا يصاب الذي أخذ من عنده اللباس، وأيضا لا ترتبط اصابة الطفل بالمشاهرة بفترة النفاس واخذ اللباس فقط بل هناك فترات أخرى كالفطام والختان ذلك ان المرأة يجب أن تفطم وليدها مع رؤية هلال الشهر العربي الجديد، ونفس الامر بالنسبة للختان الذي لا بد أن يتم في مطلع الشهر العربي الجديد، وحسب رأي جميلة بوقرة << المرا الحائض مش لازم تكون سبة في مرض الطفل بلاتريب عخاطر هي والنافس كيف كيف وحتى كي تتلاقا نافس ونافس اخرى وطفل مع طفل اخر عخاطر النساء كي تولد في السبيطار تولد بحذا بعضاها والصغرى ايحطوهم بحذا بعضاهم وهما والدين في شهر واحد بصح مايمرضوش بلاتريب >>[3]، فحسب رأيها فهذه الأسباب لا يمكن عدها رئيسة وجازمة لحدوث المشاهرة بعد التطور الذي شهدته منطقة الطارف.

---

[1] - مبروكة قراوى، 50 سنة، حي داغوسة، البسباس، 2020/2/21، 15:22.
[2] - جميلة بوقرة، 63 سنة، الذرعان، 2020/3/14، 10:19.
[3] - المصدر نفسه، 10:22.

2. أعراض المشاهرة:

إن الطفل الصغير سريع العرضة للأمراض وذلك بسب ضعف جسمه وجهازه المناعي ومرض المشاهرة كغيره من الأمراض له أعراض عديدة تبدأ في الظهور عند إصابته مباشرة، تتمثل في << ضعف بنية الجسم، واصفرار الوجه، والجسم، وانكماش أصابع اليد.>>[1]، اضافة إلى هذه الاعراض هناك عدة أعراض أخرى تميز الطفل المصاب بالمشاهرة عن غيرة من الأطفال وهي << بكاء الطفل باستمرار وارتفاع درجة الحرارة، رائحة البول الكريهة، التقيء وفقدان الشهية لتناول الطعام >>[2].

كما أن الأم دائما ما تكون هي أول ما تلاحظ هده الاعراض << خلقت بنتي ضعيفة ياسر وماحبتش تكبر اديتها للطبة اكل ايقولولي لباس علاها، وتولهتلها مشها تنموا كي الي في عمرها وماهيش توكل وجسمها ضعيف وديما تعبانة وراقدة وماتقدرش تلعب >>[3]، فمن خلال هذه الأعراض تكتشف الأم أن طفلها مصاب بهذا المرض ولابد أن تسارع لعلاجه عن طريق الممارسات العلاجية الطقسية.

3. زمن ومكان طقس المشاهرة:

إن ما يميز الإنسان هو قدرته على إنشاء الأشياء والرموز كالطقوس التي لا تخلوا بدورها من عنصري الزمان والمكان، واللذان يساهمان في تفعيل الفعل الطقسي ويعطيانه خصوصية.

يجري الطقس ضمن إطار زمني محدد ووقت ثابت يربطه ارتباطا وثيقا بالمقدس ذلك << أن الزمن لا يصير زمنا في أي معنى من المعاني إلا إذا اقترنت حالته بالحركة سواء أكانت هذه الحركة مادية خارجية في أبعادها خارجية أو نفسية في أبعادها الإيقاعية المتعددة >>[4]، من هنا يقترن الزمن بالطقس ليمنحه روحا طبيتا علاجية تساهم في علاج المرض إذا كان طقسا طبيا، كما يحقق غايته المراد تحقيقه.

---

[1] - وفاء رماش، طقوس الطب الشعبي في منطقة عزابة (دراسة انتروبولوجية)، ص 73.

[2] - المرجع نفسه، ص 73.

[3] - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان، 2020/5/13، 12:15.

[4] - حنان بوقرة، جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1436-1437ه، 2015-2016، ص 29.

من هنا فلطقوس المشاهرة في جميع ربوع منطقة الطارف زمن خاص لإقامتها، والذي يمثل فرصة للالتحام بالمقدس الذي ورثه من الاسلاف << فالزمن يجعل من الماضي جوهر للحاضر >>[1]، فهو بهذا يجسد الماضي في الحاضر كما أنه أساس استمرارية الحياة ومحورها الذي تقوم عليه << الزمان حي والحياة زمنية >>[2].

لذلك لا بد من اختيار التوقيت المناسب لنجاح العملية الطقسية الذي يختلف من قاطعة لأخرى، ومن طقس لأخر روت لى احدى السيدات << رحتلها قاتلي انحيه غير بالسبت فالصباح >>[3]، فالمرأة المعالجة تخصص أيام محددة للقطيع من هنا لا يمكن أن يتم الطقس العلاجي للمشاهرة إلا في يوم السبت الذي يعد يوما مباركا للقطيع.

كما روت سيدة اخرى << نقطع في ساير الايام غير الجمعة وفي رمضان ولعياد >>[4]، ففي يوم الجمعة لا يمكن ممارسة هذه الطقوس، ذلك أنه يوم مقدس عند المسلمين، وكذلك شهر رمضان لأن فيه ترفع الجان والشياطين، وأيضا الأعياد لتعارض الدين الإسلامي مع هذه الطقوس، ومجتمع الطارف مجتع مسلم متمسكا بدينه من هنا لا يسمح بالمساس بهذه القدسية الدينية.

كما تلتزم الأم أيضا بهذه الفترات لنجاح الفعل الطقسي العلاجي للمشاهرة فالوقت أو الزمن يعد عاملا فاعلا وضروريا يؤدي حتما إلى تفعيل الطقس وتقويته ولهذا نجد المعالجات يخترن ويؤكدن على أوقات معينة.

إضافة إلى هذا هناك أزمنة اخرى لا بد أن تلتزم بها في رمي الادوات الطقسية << قتلي ادفنيه في ليلة القمر >>[5]، فالقمر يعد عنصرا طقسيا هاما، فضوء القمر يعطي للطقوس قوة خارقة وفعال، من هنا يمنح الطفل حياتا سليمة، و يعيد له صحته بإزالة المرض وشفاءه تماما، فالإنسان منذ القدم كان يعبد القمر ويستخدمه في كثير من العلاجات ويؤمن بفاعليته في علاج الكثير من الأمراض منها مرض المشاهرة الذي يصاب به الطفل فالنور يمنحه الحياة الجديد ويقضي على هذا المرض.

---

[1] - غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة: خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1992 م، ص 14.

[2] - المرجع نفسه، ص 15.

[3] - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان، 2020/5/13، 12:26.

[4] - مبروكة عاشوري،75 سنة، داغوسة، البسباس، 2020/6/5، 9:51.

[5] - مباركة منايعية، 64 سنة، بلدية الشط، دائرة بن مهيدي، 2020/2/26، 17:02.

كما هناك طقوس يجب أن تكون في الصباح الباكر ليكون لها مفعول علاجي فاعل لشفاء الطفل من المشاهرة << وفي صبيحة الليلة الاخيرة ترمي الإناء في مجرى من الماء >>[1].

كما يجب احترام الفترات الحياتية التي تقي أو تصيب الطفل المشاهرة، كالولادة كما يقام هذا الطقس خلال أزمة مضبوطة ألا وهي أزمة المرض.

ومن جهة أخرى يجري الطقس وفق إطار مكاني مخصص يحمل طابع التقديس من هنا تنشأ العلاقة الروحية بينه وبين الطقوس، فالمكان موضع الأشياء أي إقامة الطقوس، ومكان تجمع النّاس القائمة بالطقوس إذ يعبر عن رمزية ذلك الطقس وأيضا << يحمل خصوصية قومية، كما يعبر عن رؤية >>[2].

فطقس المشاهرة في منطقة الطارف يقام في أماكن محددة إذ يشكل المكان محور الطقس ووسيلة لتحقيق غاياته، فالأماكن تتنوع فهناك أماكن طاهرة << في الليلة الأخيرة تسكب الماء المتبقي في طريق خالي أو مكان طاهر >>[3]، كما هناك أيضا اماكن نجسة تقام فيها هذه الطقوس التي على الأرجح تعتمد على الفاعلية السحرية، فروت لي احدى السيدات أن القاطعة قالت لها: << قبل ما ايلذن الفجر روحي لبلاصة فيها بير كبير ولا مرحاض >>[4].

فالمرحاض يعد أحد الاماكن النجسة التي تساهم في استحضار الجن والذي يساعد الساحر في أداء سحره ويساهم في نجاحه، وتحقيق مبتغاه الذي يتمثل في شفاء الطفل من المشاهر، وعودت صحته له، فالأماكن تختلف من قاطعة إلى أخرى ومن طقس لأخر وطريقة لأخرى.

من هنا فالمكان والزمن يعدان من العنارصر الهامة والضرورية لتفعيل ونجاح الفعل الطقسي، وأي إخلال بهما يؤدي بالضرورة إلى إفشال طقس المشاهرة، مما ينجم عنه عدم شفاء الطفل واستمرار المرض.

---

[1] - وفاء رماس، طقوس الطب الشعبي في منطقة عزابة (دراسة انثروبولوجية)، ص 73.
[2] - غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 2، 1404 ه 1984 م، ص 6.
[3] - وفاء رماس، طقوس الطب الشعبي في منطقة عزابة (دراسة انثروبولوجية)، ص 74.
[4] - يمينة فرطاس، 65 سنة، بوثلجة، 2020/3/8، 14:18.

4. أدوات طقس المشاهرة:

يستمد الطقس قوته من الأدوات والمواد التي يعقد بها والتي ترمي إلى مساعدة الطفل في الشفاء من مرض المشاهرة، فالأدوات << تستخدم لصنع مادة أو تحقيق مهة ما >>[1]، ألا وهي مهمة طبية علاجية، إذ يمكن إدراجها ضمن مكونات الطب الشعبي التي استعملها الإنسان مند البدايات الأولى فهذه الادوات << كلها أدوات طبية اداوي بيها >>[2]، والتي تتمثل في:

أ. الملابس:

تستعمل الملابس في الكثير من الطقوس كمادة طبية، فهي بهذا << تشمل الملابس الداخلية والسراويل ...والقمصان والسترات والأحذية وغيرها من المنتجات بمعناها الواسع فإنها تسمى مجموع الملابس النسيجية المستخدمة لحماية نفسك >>[3]، فالملابس هي ما يحمي الإنسان من كل العوارض الخارجية التي قد تؤذيه، فمصطلح الملابس يستعمل منذ القدم عند المسيحيين << لتسمية ثوب الكهنة في العبادة الإلهية >>[4].

يمكن استعمال الملابس في طقوس علاج المشاهرة في منطقة الطارف في عدة مناطق، لأنها قد تكون سببا في حدوث هذا المرض، و لهذا فهي عنصرا أساسيا للممارسة العلاجية، << اللبسة الي قتلي جيباها لبست تع بنتي لبستها كامل الي لبستهالها 7 أيام >>[5].

وهنا يتطلب استعمال لباس الطفل ككل، كما يمكن استعمال الملابس الداخلية، إذ أن << الطفل لمتورب والطفل لمتورب ليه كيما نقولو الي ادالو صحته يتبادلو بالتريكاوات تع ملداخل >>[6]، فتبادل الملابس يرجع للطفل المريض صحته من الطفل الذي أخذها منه.

---

[1] - ويكيبيديا، أداة، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/25، 16:42.
[2] - فريحة عاشور، 58 سنة، الذرعان، 2020/7/2، 18:15.
[3] - تعريف الملابس، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/، 2020/6/26، 15:07.
[4] - المرجع نفسه، 2020/6/26، 15:16.
[5] - جميلة بوقرة، 63 سنة، الذرعان، 2020/6/29، 13:25.
[6] - حليمة فرطاس، 42 سنة، أم الطبول القالة، 2020/1/8، 13:48.

الصورة رقم 1– لباس الطفل- مأخوذة من- الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/25، 10:08.

ب.الأعشاب والنباتات:

تحمل النباتات طابعا طبيا وتوظف لهذه العرض، فقد ورثناها عن الأجداد وشيوج منطقتنا فالأعشاب الطبية التي تستعمل في العلاج << هي نباتات لها خصائص علاجية للأمراض المختلفة وكذلك في الحفاظ على صحة الانسان والحيوان، فأكبر ميزة للأعشاب هي أنها تشكل علاجا طبيعيا 100./ . الأعشاب هي عنصر أساسي في الطب الصيني، الطب المثلي، العلاج الطبيعي، طب الهنود الحمر وأكثر من ذلك يمكن أن تضاف الأعشاب إلى المشروبات (مثل خلاصات الشاي) أو الطعام >>[1]، فهذه الاعشاب تحتوي على مركبات فعالة تمنحها خواصا المطبية، كما << يمكن أيضا أن تستهلك على شكل مساحيق، كبسولات، خلاصات دهون، زيوت وغيرها >>[2].

منطقة الطارف تشتهر بكثرة الأنواع النباتية المفيدة لعلاج الأمراض الخاصة بالأطفال بما فيها المشاهرة، التي يستعمل في علاجها الكثير من النباتات، وقد لاحظت أن المرأة المعالجة غالبا ما تقطفها بنفسها أو توكل مهمة جمعها للأم لضمان فاعلية الطقس العلاجي ومن هذه النباتات:

[1] - كل شيء عن الطب الشعبي، https://www.webteb.com/articles/، 2020/6/26، 10:46.

[2] - المرجع نفسه، 2020/6/26، 10:58.

الحناء: وهي عبارة عن نبات تستخدم في الكثير من الاغراض، منها العلاجات الطبيعية للكثير من الأمراض فهي عبارة عن << شجيرة من الفصيلة الحنائية حولية أو معمرة تعمر حوالي ثلاث سنوات و قد تمتد إلى عشرة، مستديمة الخضرة غزيرة التفريع ..... وهي خضراء اللون و تتحول إلى البني عند النضج، وأوراق الحناء بسيطة جلدية بيضاوية الشكل >>[1].

تأخذ أوراقها وتجفف لتصبح طحين ويضاف لها الماء الدافئ لتصبح عجينة ويتم استعمالها للعديد من الاغراض كمادة للزينة وخاصة عند المرأة فهي وسيلة للزينة في كل الأعياد والمناسبات وأيضا الطفل في الطهور. وأيضا كمادة علاجية، فقد << استعملت الحناء منذ القديم ولازالت في البلاد العربية الإسلامية لأعراض كثيرة، من أهمها التجميل والعلاج >>[2]، فهي بهذا مادة تطهيرية وليس هذا فقط بل هي تعد أحد وسائل الطب النبوي التي أوصانا بها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، و أكد على فائدتها في علاج الامراض التي تصيب الانسان سواء طفلا أو بالغا أو شيخا.

فقد << ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استعمل الحناء وحث على استعمالها، فعن سلمى ام رافع خادمة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : ما سمعت أحدا قط يشكو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وجعا في رأسه إلا قال " احتجم " ولا وجعا في رجليه إلا قال " اخصبهما بالحناء ". >>[3]

وفي منطقة الطارف تستعمل في علاج الكثير من الأمراض منها المشاهرة، فهي فعالة و لها نتائج مؤكدة، << كل سبت تحنيلو يد و ارجل >>[4]، إذ تستخدم كعلاج تطهيري، يطهر به الطفل كل يوم سبت من المرض ليشفى تماما من المشاهرة.

الصورة رقم 2- الحناء- مأخوة من كتاب الطب البديل، لضحى بنت محمود البابلي.

[1] - ويكيبيديا، حناء، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، 2020/6/26، 11:32.
[2] - ضحى بنت محمود البابلي، الطب البديل، ص 109.
[3] - المرجع نفسه، ص 109.
[4] - حليمة فرطاس، 42 سنة، أم الطبول، القالة، 2020/1/8، 13:34.

الصورة رقم 3– الحناء- مأخوة من كتاب الطب البديل، لضحى بنت محمود البابلي.

الدفلى: وهي شجرة لها أوراق خضراء مرة المذاق، تتواجد بندرة في منطقة الطارف تستعمل في علاج المشاهرة لفاعليتها السريعة، >> فالدفل أو الدفلى جنس شجيرات برية وتزيينية من الفصيلة الدفلية، تنمو برية وفي المشاتل والحدائق، وهي من النباتات الطبية الدائمة الخضرة، أزهارها كبيرة القد، جميلة الشكل عديدة الألوان فيها الأبيض والأحمر، والوردي >>[1]، فهذا النبات له فائدة كبرى في شفاء الكثير من الأمراض، كما أنه من النباتات التي أوصى بها الرسول في العلاج الشعبي النبوي.

تستعمل في علاج المشاهرة بعدها من النباتات الطبية من هنا فهي تعد من العناصر الأساسية في طقوس المشاهرة التي تؤدي لعلاج الطفل .

الصورة رقم 4– شجرة الدفلى- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 15:36.

[1] - بن عبد الله زكرياء، كنوز العلم والمعرفة (في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية)، الموسوعة الثقافية، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، م 3، ص 80.

الكرم: تسخر منطقة الطارف بكميات هائبة من شجر الكرم إذ يعد فعالا في علاج المشاهرة فهي شجرة مباركة، << وهو جنس نباتي معمّر معترش من الفصيلة الكرميّة، و هو شجر العنب >>[1] وقد سميت من قبل العرب بهذا الاسم ذلك << أنّ العرب كانت تسمي شجرة العنب الكرم، لكثرة منافعها وخيراتها >>[2].

من هنا فهي تعد مناسبتا لعلاج الطفل من مرض المشاهرة ّ ذلك لكثرة منافعها على الطفل و تساهم في القضاء على هذا المرض نهائيا.

الصورة رقم 5– الكرم (العنب) مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26 -15:59.

البصل: هو من أحد النباتات العلاجية الشعبية التي تساهم في علاج الكثير من الأمراض، << فالبصل هو نبات بصلي حوليّ من الفصيلة الزنبقية، تتكون ثماره في التربة، وله طعم حرّيقّ لاذع،الواحدة بصلة، وهو أنواع، يؤكل نيئا ومطبوخا، وله فوائد صحية جمة >>[3]، فهو يعد وسيلة فعالة في علاج مرض المشاهرة في منطقة الطارف، كما أنه أحد العناصر الغذائية اللازمة للإنسان التي تعود عليه بفوائد صحية جمة.

فاستعماله في طقوس المشاهرة يعود بالفائدة على الطفل الصغير ويقضي على مرض المشاهرة .

---

[1] - المرجع السابق، ص 165.

[2] - الكرم (شجرة العنب و منافعها)، https://ashab.hawahome.com/، 2020/6/26، 12:13.

[3] - بن عبد الله زكريا، كنوز العلم والمعرفة (في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية)، ص 28.

الصورة رقم 6 – البصل - مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 12:19.

زيت الزيتون: وهو زيت مستخلص من شجرة الزيتون يساهم في علاج الكثير من الأمراض كما أنه عنصر أساسي يصاحب حياة الطفل منذ ولادته لضمان صحته السليمة فالله عز وجل اولى شجرة الزيتون أهمية عظمى وحلف بها في قوله تعالى: << وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ >>[1]، فهذا كاف لتأكيد قدرة وقوة الزيتون فتناوله يقوى المناعة ويزيد في الوزن، << كل يوم تعاود تعومو بالزيت زيتون والثوم >>[2]، من هنا فهو فعال في علاج الطفل المصاب بالمشاهرة.

الصورة رقم 7– زيت الزيتون مأخوذة من الذرغان – ولاية الطارف- 2020/6/26 -14:11.

[1] - سورة التين، الاية 1.

[2] - منى صايفية، 48 سنة حي أولاد عبد الله، بحيرة الطيور، 2020/3/10، 14:15.

كما يمكن استعمال الثوم في علاج الكثير من الاملاض الصعبة التي يستعصي وجود دواء لها، فهو بهذا عبارة عن >> نبات من الفصيلة الزّنبقية، دقيق العرق والسّاعد، يسمو إلى ذراع، وتتولّد له في الأرض فصوص كثيرة ملاصقة، وهو شديد الحراقة، قوي الرّائحة، وأوراقه طويلة جوفاء، وأزهاره بيض، يزرع لفصوصه التي تستعمل في الطّهو والطّب >>[1]، فهو بهذا عبارة عن عنصر طبي هام يتم استعماله في طقوس المشاهرة لشفاء الطفل المريض والتخلص من هذا المرض.

الصورة رقم 8 – الثوم - مأخوذة من الذرعان - ولاية الطارف- 2020/6/26- 14:27.

البخور: وهو مستخلص من نبات يستعمل في هذه الطقوس عن طريق حرقه ليصبح دخان ذات رائحة طيبة، فهو >> عبارة عن عطور تخلط مع بعضها البعض في مسحوق ذي رائحة جميلة. يوجد في كل منطقة من العالم بأشكال كثيرة وخلطات مختلفة >>[2]، قد استعمل منذ القديم لطرد الشياطين، كما يلعب دورا كبيرا في تطهير الأشخاص والمنازل، فبهذا استخدامه في هذه الطقوس يساهم في تطهير الطفل وطرد الأذى والشياطين عنه.

[1] - بن عبد الله زكريا، كنوز العلم والمعرفة (في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية)، ص 52.

[2] - ويكيبيديا، بخور، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/27، 13:16.

الصورة رقم 9 – نبات الجاوي – مأخوذة من مما يتكون نبات الجاوي وما فائدته الطبية- https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images، 2020/6/27- 13:33.

الصورة رقم 10 – الجاوي يحرق ليصبح بخور - مأخوذة من بخور https://www.google.com/، 2020/6/27- 13:35.

التربة: وهي أساس الخصوبة ونمو النباتات وأيضا مصدر غذاء الإنسان و الحيوان، فالتربة << ثروة طبيعية مهمة تغطي الكثير من سطح الأرض.

تعتمد الحياة في الأرض على التربة بوصفها مصدرا مباشرا، أو غير مباشرا للطعام >>[1]، لهذا هي تعد من أهم العناصر الفاعلة في الطقس العلاجي للمشاهرة<< تغرسيهم في 7 حفرات في أرض بعيدة >>[2]، فاستعمالها في هذا الطقوس بمثابة إخصاب لجسم الطفل وتغذيته مما يساهم في نموه وزيادة وزنه وشفائه نهائيا.

[1] - ما هي التربة ؟، https://mawdoo3.com/، 2020/6/27، 13:47.
[2] - الصالحة عاشور، 70 سنة، شبيطة مختار، 2019/12/26، 11:38.

الصورة رقم 11– التراب - مأخوذ من أسرار الغذاء مكمنها التربة https://staticshare.america.gov/uploads/2014/12/، 2020/6/27- 14:24.

الحبوب: شاركت الحبوب منذ قديم الزمن في الكثير من الطقوس تعتمد في الغالب على سحر الأعداد ورموزها، ويكون دائما الأعداد الفردية التي تتميز بالقداسة << طلبت مني نهز قلة تع عدس ولا حمص ولا لوبيا المهم حبوب >>[1] فالحبوب سريعة النمو مما يساهم في نمو الطفل بسرعة وأيضا عند حمل المرأة حفنة من العدس الذي هو << عشب حولي دقيق الساق من الفصيلة القرنية، كثيرة التفرع، أوراقه مركبة ريشية ذات أذينات دقيقة، وثمرته قرن مفلطح صغير فيه بذرة أو بذرتان تنقشر كل بذرة عن فلقتين برتقاليتي اللون، وتستعمل بذوره الجافة غذاء >>[2].

من هنا فالعدس يعد من أحد العناصر الطبية التي تستعملها العديد من المعالجات في علاج مرض المشاهرة الذي يصيب الطفل .

كما يمكن االستعمال الفول الذي يحتل مكانة عظمي في طقوس علاج المشاهرة إذ يتم استعمال الفول المجفف أي اليابس، فهو عبارة عن << نبات عشبّي سنويّ زراعيّ من الفصيلة القرنية، تؤكل قرونه الخضراء مطبوخة وكذلك حبوبه، وأزهاره بيضاء >>[3]، فهو بهذا يعد من أهم الحبوب التي تستخدم في علاج هذا الداء، وقد استعمل في الكثير من هذه الطقوس وساهم في شفاء الكثير من الأطفال.

[1] - يمينة فرطاس، 65 سنة، بوثلجة، 2020/3/8، 14:18.
[2] - بن عبد الله زكرياء، كنوز العلم والمعرفة (في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية)، ص 131.
[3] - المرجع نفسه، ص 150.

كما يمكن استعمال حبوب الشعير الذي يعد من أهم العناصر الغذائية التي يحيى بها الانسان، فهو عبارة عن >> نباتات زراعية عشبية سنوية من الفصيلة النجيلية، وهو يشبه القمح من نواح كثيرة، وقد صنع الخبز منه قبل القمح .<<[1]

اضافة إلى هذا يتم استعمال حبوب الحمّص الذي يعد >> نبات زراعي عشبي حولي من القرنيات الفراشيّة، تؤكل حبوبه نيئة ومطبوخة، وهو من المحاصيل الغذائيّة الهامة <<[2].

ففي أي نوع من الحبوب تكون الكمية كبيرة وأعدادها كثيرة، من هنا يشفى الطفل من المشاهرة بسرعة كما انه عند وضعه في الماء ينتفخ وينتفخ معه الطفل فيزيد وزنه.

الصورة رقم 12- الفول- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 17:32.

يعد من أهم عناصر الطقس التي تعد محور نجاح الفعل الطقسي، والوقت المناسب لأداء جل الطقوس العلاجية للمشاهرة، فهو >> جسم فلكي يدور حول الأرض كقمر طبيعي وحيد، والذي يصنف على أنّه خامس أكبر قمر في المجموعة الشمسية <<[3]، فالقمر صاحب معظم الطقوس منذ البدايات الأولى للإنسان منها طقوس المشاهرة، >> وحليت العقدات فالليل في ضوء القمر <<[4]، فهو يمنح الطفل طاقتا ايجابيتا تساعده عل النمو وتبعث فيه الحياة السليمة، من هنا يشفى من مرض المشاهرة.

---

[1]- المرجع السابق، ص 110.
[2] - المرجع نفسه، ص 68.
[3] - تعريف القمر – سطور، https://sotor.com/، 28/ 6/ 2020، 15:19.
[4] - خديجة مرزوقي، 70 سنة، حي عين الطويلة، البسباس، 2019/12/22، 15:27.

الصورة رقم 13 - القمر - مأخوذة من معلومات عن القمر – موسوعة-
https://cdn.mosoah.com/wp-content/، 2020/6/28- 16:01.

ت.الماء:

فهو منبع الحياة لكل الكائنات التي على وجه الأرض ويساهم في نموها << فهو العنصر الأساسي في وجود الحياة الإنسانية والحيوانية والنباتية على سطح الكوكب الأرضي الذي لولا الماء لما كانت عليه حياة، ولا سكنه أحياء >>[1]، كما أنه أساس الكون وأساس التطهير، فالماء يحتل مكانة هامة في منطقة الطارف لأن المجتمع مسلم، فهو يستخدمه في شعائر الطهارة الدينية كالوضوء والغسل كما أنه شرطا أساسيا في النماء.

وأيضا<< يستعمل الماء في كافة صوره، من الثلج إلى البخار للمساعدة – بإذن الله – على الشفاء من كثير من المشكلات الصحية >>[2]، فلا ينحصر استعمال الماء على شكله السائل إنما عل كل اشكاله بخارا أو متجمدا.

لهذا السبب يعد عاملا هاما يصاحب معظم طقوس المشاهرة، ذلك أنه يطهر الطفل من المرض، و من أي مس أو أذى قد يصيبه، إذ << تقوم الأم بأخذ الماء في إناء وتمسح به وجهه و كتفه ورجله ثلاث أيام على التوالي >>[3]، كما يساهم في نمو ذلك الطفل و يعيد له صحته.

[1] - بن عبد الله زكريا، كنوز العلم والمعرفة (في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية)، ص 178.
[2] - ضحى بنت محمود البابلي، الطب البديل، ص 61.
[3] - وفاء رماس، طقوس الطب الشعبي في منطقة عزابة (دراسة انثروبولوجية)، ص 73.

الصورة رقم 14- الماء- مأخوذة من بحيرة الطيور- ولاية الطارف – 2020/6/29- 16:40.

ث.الخرزة:

تعد نوع من أنواع المعادن، ساد في مجتمع الطارف أن الخرزة ا تعد وسيلة من وسائل طرد الشياطين والأذى والقوى الضارة، وأيضا الحسد والعين المؤذية، فهي

<< قطعة صغيرة تزيينية مشكلة من أنواع وأحجام مختلفة مثقوبة ومنظومة بخيط سميك تصنع من الزجاج، البلاستيك، أو الخشب >>[1].

فاستعمالها في طقوس علاج المشاهرة تساعد في اخراج كل هذه الشرور حيث << نعلق خرزة ولا خمسة فضة للطفل باه ماتحكمش فيه العين >>[2]، من هنا باعتبار المشاهرة قد تحدث بسبب الحسد والعين فإن استعمال الخرزة يؤدي إلى شفاء الطفل، وصد كل عين حاسدة وشريرة قد تلحق الضرر بالطفل.

الصورة رقم 15- الخرزة- مأخوذة من موقع دمشق "الخرزة الزرقاء "..درء الحسد أو لفت النظر https://lh3.googleusercontent.com/proxy/، 2020/6/28- 17:05.

[1] - ويكيبيديا، خرزة (مادة)، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/28، 16:15.

[2] - يامنة داودي، 80 سنة، حي فداوي موسى، الذرعان، 2020/3/16، 18:24.

ج. الفضة

هي نوع من أنواع المعادن التي تستخدم في صنع الحلي وهي منتشرة بشكل كبير لها أهمية عظمى في شتى مناحي الحياة، فهي بهذا << من المعادن الكريمة أبيض اللون، وهو معدن ثمين معروف منذ القدم حيث عرفه قدماء المصريين والعرب والصينيون واستخدموه في صناعة الحلي وفي الطب والوقاية من الامراض >>[1]، فالفضة ترمز للنقاء والصفاء والطهارة، وهي نابعة من أعماق الأرض المليئة بالمعادن والتي يتحصل عليها الإنسان عن طريق المناجم مما جعلها تحمل قداسة الأرض، فالمناجم مشبهة برحم الأرض الذي هو منبع كل حياة جديدة من هنا فاستعمال الفضة يمنح الطفل الطهارة، والحياة الجديدة الصافية لأجل شفاءه والتخلص من المرض، كما تستعمل لرد العين والحسد ة التصدي له وحماية الطفل .

الصورة رقم 16 – خمسة فضة)مأخوذة من بحث عن معدن
https://www.youm7.com/images/، 2020/6/28. 18:12.

كما هناك العديد من المواد التي تعد عناصر فاعلة في العلاجات الشعبية، وقد تندرج ضمن العناصر السحرية التي تستعمل في العديد من الطقوس، كالقطران الذي هو عبارة عن << خليط من السوائل العضوية عالية اللزوجة، لونها أسود، وهو أثقل منتجات النفط وأعلاها في درجة الغليان >>[2].

من هنا يمكن استعمال هذه المادة في طقوس المشاهرة كمادة فاعلة تساعد على علاج الطفل المصاب بهذا المرض .

[1] - بحث عن معدن الفضة، https://www.al-mstba.com/، 2020/6/28، 17:34.
[2] - ويكيبيديا، قطران، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/28، 18:23.

الصورة رقم 17 - قطران - مأخوذة من الذرعان - ولاية الطارف2020/6/29- 9:48.

وأيضا يمكن استعمال مواد اخرى تساهم في تفعيل الطقوس العلاجية لمرض المشاهرة، << طلبت مني حوايج اشريتهملها، قطران، لبان ذكر، وشمع قرعة ريحة، كيلو سكر >>[1].

من هنا يتم استخدام اللبان الذكر الذي له فوائد كثيرة في ممارسة هذه الطقوس الخاصة بالطفل، فهذا العنصر << يتم تصنيعه من مادة صمغية من شجرة معينة تدعى شجرة اللبان (boswellia tree) والتي تنمو في الهند وإفريقيا والشرق الأوسط. يمتاز لبان الذكر برائحته اللادغة، ويمكن تناوله بعدة طرق سواء استنشاق الزيت المستخلص منه، أو إضافته إلى الشاي، تناول مكملاته أو وضعه على الجلد مباشرة >>[2].

فهو بهذا يعد من العناصر الغذائية الذي يتم تناوله من قبل الانسان والحيوان إذ يتم استخلاصه من شجرة، فهو بهذا يعد من المستخلصات النباتية.

وإضافة إلى أنه عنصر غذائي فهو يعد أحد العناصر الطبية التي تستعمل في علاج الكثير من الامراض فقد << تم استخدام لبان الذكر منذ مئات السنين في الكثير من مناحي الطب البديل >>[3].

من هنا يعد عنصرا طبيا فعالا في علاج مرض المشاهرة، يم استعماله كدواء يفيد الطفل و يساعد على شفاءه.

---

[1] - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان، 2020/3/13، 12:34.

[2] - لبان ذكر: أهم الفوائد والخرافات – ويب طب، https://www.youtube.com/ ، 2020/7/3، 13:31.

[3] - المرجع نفسه، 2020/7/3، 13:42.

الصورة رقم 18 - لبان ذكر- مأخوذة من لبان ذكر أهم الفوائد والخرافات- ويب طب https://static.webteb.net/images/، 2020/7/03- 13:55.

كما يمكن استعمال الشمع الذي يعد سيد الطقوس وزعيمها، فهو << مادة دهنية صلبة تستخدم غالبا كغطاء حامي للأسطح المختلفة وكذلك في صناعة الشموع ومواد التلميع والورق المشمع، وهو صلب في درجة الحرارة العادية ويذوب بالتسخين >>[1].

فللشموع تاريخ طويل وعريق، إذ بدأ ظهورها اولا في << بلاد الصين في مجالس العبادة والطقوس الدينية والصلوات، وكانت تعد مقدسة لرائحتها العطرية عند الاحتراق، واستخدمها المصريون القدماء في تحنيط الموتى، وإضاءة المعابد والمساكن، وصنع التماثيل، وفي الطقوس والعبادات، والزينة والتجميل، والمراهم والدواء >>[2]، من هنا فهي ارث عرف منذ الأزل البعيد تستخدم في طقوس علاج المشاهرة كمادة علاجية طبيعية، تساهم في التخلص من المرض.

من هنا تستعمل الشموع في طقوس المشاهرة كمادة علاجية تطرد الطاقة السالبة التي بسببها تعرض الطفل لمرض المشاهرة، مما يؤدي الى شفاء الطفل والتخلص من المرض.

[1] - 3 طرق لصنع الشمع، https://www.edarabia.com/ar/ ، 2020/7/3، 19:16 .

الصورة رقم 19 - الشمع- ماخوذة من الذرعان – ولاية الطارف- 2020/7/5- 11:29.

وأيضا يتم استعمال العطر في علاج مرض المشاهرة كمادة تطهيرية، تستعمل في هذه الطقوس، << فهو مستحضر يصنع من مواد طبيعية أو اصطناعية أو من مزيج يتألف من كليهما، ويقوم العطار بمزج هذه المواد بعضها ببعض لينتج العبير الفواح >>[1]، من هنا فالعطر يطهر الطفل المصاب بالمشاهرة من هذا المرض وذلك بتطهيره من كل الاذى والسوء الذي لحق به، ويسترجع صحته السليمة التي هي اساس الحياة.

ا

لصورة رقم 20- العطر- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/7/05- 11:16.

[1] - ويكيبيديا، عطر، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%، 2020/7/5، 14:06.

وأيضا يتم استعمال مادة السكر الذي يعد عنصرا غذائيا اساسيا في حياة الانسان وهو مستخلص من نبات قصب السكر، فهو يعتبر<< مادة تنتمي إلى فئة من الأطعمة، تعرف باسم المواد الكربوهيدراتية وأشهرها سكر الطعام، وهي نتاج للتركيب الضوئي الذي هو عملية صنع الغذاء، وهي الكربوهيدرات، ويتألف من الكربون والهيدروجين والأكسجين، ويستخرج السكر من شمندر السكر، وقصب السكر، ويستخدم على نطاق واسع كمادة محلية >>[1].

من هنا فهو يعد من اهم العناصر المصاحبة لطقس المشاهرة اضافة الى عناصر اخرى تتحد لتكون دواء فعالا يعالج به الطفل ويقضي على المرض بفضل خصائصة العلاجية.

الصورة رقم 21 - السكر– مأخوذة من الذرعان – ولاية الطارف2020/7/5- 12:03.

ثانيا: سيرورة طقس المشاهرة:

1. الفاعلون في طقس المشاهرة:

لا يضع الوجدان الشعبي إجابة عن الأمراض التي تصيب الأطفال حديثي الولادة إلا إجابة واحدة ألا وهي المشاهرة، الذي يتم علاجه عن طريق الطب الشعبي المتمثل في الطقوس العلاجية، من هنا يساهم في هذا العلاج عدة فاعلون وهم:

[1] - ويبيكيديا، سكر، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%، 2020/7/5، 14:27.

أ. الأم:

تسعى الأم إلى الحفاظ على ابنها وحمايته من كل مايحيط به، وخاصة فيما يتعلق بصحته سواء كانت الجسدية أو النفسية، من هنا تلجأ إلى الكثير من الطرق والأساليب سعيا لحماية طفلها من الأمراض، فتستخدم في ذلك بعض الطقوس العلاجية الفعالة.

فعند اصابة الطفل بمرض المشاهرة تقوم الأم بهذه الطقوس لحماية وعلاج وليدها من هذا المرض، إذ يمكن للأم أن تمارس هذه العلاجات بإتباع طرق وأساليب مختلفة وعديد دون تردد، خوفا من فقدان وليدها بتأثير هذا المرض الذي يؤثر على صحته الجسمية والنفسية.

ففي منطقة الطارف تسعى الأم كغيرها من الأمهات إلى حماية طفلها بحرصها على تجنب كل ما قد يسبب له المشاهرة، كما يمكن أن تقوم بعدة طرق لحمايته وهذا ما روته لي إحدى السيدات << أربطت في يد بنتي ليمنة خيط وربطت فيه سبعة عقد خليتو حتان قفلت 40 يوم ونحيتو وحليت العقدات فالليل في ضوء القمر باه نحميها وما تمرضش بلاتريب >>[1]، كما أن هناك أشياء تعلق للطفل الصغير كالخمسة فضة أو خرزة لحماية الطفل من الحسد الذي قد يسبب بدوره إلى المشاهرة.

ب.المعالجة الشعبية (القاطعة):

كما يمكن أن تتجه الأم بعد إصابة طفلها إلى من يقوم بعلاجه << قالولي النساوين ولدك متورب وكاين امرا تقطع أديتهولها >>[2]، وغالبا ما تكون المعالجة << امرا كبيرة في السن تسمى القاطعة >>[3]، تستعمل طرق مختلفة في مهنة الطب الشعبي تختص بعلاج المشاهرة أو علاج أمراض أخرى عديدة، تحظى بشهرة تجلب لها المرضى من مختلف الأنحاء، وهذه المهنة يقلن أنها معطية لهن من الجدات اللواتي يعطينها لأقربائهن أو جارتهن أو أحبائهن وفي مقابل ذلك تعطينها هدية أو أن تبزق في يد قريبتها فتنتقل إليها.

---

[1] - خديجة مرزوقي، 70 سنة، حي عين الطويلة، البسباس، 2019/12/22، 15:27.
[2] - مباركة زديري، 72 سنة، الزينونة، 2020/2/17، 10:35.
[3] - حليمة فرطاس، 42 سنة، أم الطبول، القالة، 2020/1/8، 13:29.

2. افتتاحية طقس المشاهرة

يبدأ طقس المشاهرة في منطقة الطارف بعد ملاحظة الأم على طفلها الأعراض الدالة على اصابته بهذا المرض بالمسارعة إلى المعالجة الشعبية، التي تقوم بمجموعة من الطقوس، والتي تطلب من الأم في بادئ الأمر احضار بعض المستلزمات والأدوات التي يقوم عليها الطقس، وتعيين يوم للقطيع << قتلي نقطع غير بالسبت فالصباح من سبت السبت وطلبت مني حوايج شريتهملها لبان ذكر، قطران، قرعة ريحة، كيلو سكر، وشمع >>[1]، كما تقوم المعالجة بتحديد وقت للقيام بهذه الطقوس كالصباح أو المساء أو الليل << قتلي أرواحي الصباح بكري >>[2].

كما تكلف المعالجة الأم بوقت محدد للقيام بهذة الطقوس وتأكد على ضرورة الالتزام به لضمان نجاح طقس وعلاج الطفل من المشاهرة وشفاءه.

3. طريقة طقس المشاهرة:

يوجد في منطقة الطارف العديد من القاطعات التي تلجأ اليهن الكثير من النسوة اللواتي يستعملن العديد من الطرق والأساليب المختلفة لممارسة الطقوس العلاجية لمرض المشاهرة الذي يصيب الأطفال، مستخدمتا في ذلك مكونات طقسية فعالة مؤكدة تساهم في تفعيل الممارسة العلاجية، << الطفل لمتورب والطفل لمتورب ليه كيما نقولو الي ادالو صحته يتبادلو بالتريكاوات تع ملداخل، والطفل لمريض لمتورب تحنيلو سبعة سبتات كل سبت تحنيلو يد وارجل فالسبت لول تحنيلو يدو ليسار ورجلو ليمين وتخبي الحنة الي حناتلو باها، والسبت الثاني ايدو ليمين ورجلو ليسار وتزيد تخبي الحنة، يعني بالخلاف حتان تكمل السبتات في سبعة، وتلمهم أكل، و اليوم لخر تديهم أطيشهم في البحر وتقول طيشت التوريب ما طيشت الطفل >>[3].

من هنا نلاحظ إضافة إلى اللباس استعملت الحناء التي هي رمز للطهارة والنقاء والسعادة والفرح، تستعمل في كثير من الطقوس فهي كفيلة بعلاج الطفل لقوتها الشديدة وفاعليتها المؤكدة وأيضا المقولة التي تؤكد أنها رمت المرض أي التوريب في الماء لتتخلص منه ولم ترمي صحة ابنها.

---

[1] - - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان، 2020/5/13، 12:26.
[2] - مبروكة قراوى، 50 سنة، حي داغوسة، البسباس، 2020/2/22، 16:02.
[3] - حليمة فرطاس، 42 سنة، أم الطبول، القالة، 2020/1/8، 13:34.

اضافة إلى هذه الطريقة هناك طريقة أخرى تستخدم فيها الملابس كعنصر فعال في علاج الطفل، فلكل معالجة طريقة خاصة بها وذلك نظرا لأسباب حدوث المرض، وهذه الطريقة تستعمل عندما تكون الملابس هي سبب الداء متخذين من الداء دواء حيت << تلبس الأم بنتها فش سبعة أيام وسبعة ليالي بلا ما تنحهملو وبعدها تديهم للي تنحي لاتريب أطيشهم فالواد >>[1].

كما هناك طريقة اخرى إذ روت لي سيدة أنها << قتلي جيبي عود دفلة لتعمل ثلاثة أوراق وحاجة من قشو ورحت وديتهملها، قرات على ولدي في الماء ومسحتلو بالماء ألي بلت بيه عود الدفلة، وقطعت طبة تع القمايط تيعو لفت بيها عود الدفلة، وقتلي أديه وادفنيه في ليلة القمر بدر ومعاه سبع فولات سبعتهم عليه وقتلي طيشيهم في واد جاري >>[2]، ففي هذه الطريقة نلاحظ استعمال التربة اذ يدفن عود الدفلة في الارض التي تعد اساس النمو، من هنا ينموا الطفل ويستعيد صحته التي فقدها، فيشفى من هذا المرض الذي أثر في صحته والجسمية والنفسية وأيضا يستعيد طاقته وحيويته، التي تبعث من طرف التربة.

كما لاحظت أن هناك طريقة تعتمد على العديد من المواد الطقسية من ملابس وحبوب ونباتات وماء، فهناك طريقة تجمع بينهم تتمثل في << اديري 99 كعبة تع فول يابس تحت راس الطفل المتورب 7 أيام و7 ليالي، والنهار السابع تدي أم الطفل الفولات اطيشهم في بير غارق ولا بحر واتقول طيشت التوريب ما طيشت الطفل >>[3]، و في هذه الطريقة نلاحظ 99 فولة وهذا العدد هو نفسه عدد أسماء الله الحسنى، من هنا فهي لها علاقة بالدين الاسلامي، كما أنه عند رمي الفول في الماء ينتفخ وينتفخ معه الطفل أي يزداد وزنه وترجع له صحته.

والملاحظة أن الفول يستخدم في الكثير من المناطق والعديد من الطقوس، وهذا ما يؤكد على فاعليته وفاعلية الحبوب، فالفولة الجافة فقدت حياتها وعناصرها الحياتية ولكن عند غرسها يعاد لها كل عناصرها، من هنا فكل ما نمت فولة نمى معها الطفل وأعيدت له الصحة والحياة، كما انها سريعة النمو مما يضمن سرعة شفاء الطفل من هذا المرض .

[1] - جميلة بوقرة،63 سنة، الذرعان، 2020/3/14، 10:28.
[2] - مباركة منايعية، 64 سنة، بلدية الشط، دائرة بن مهيدي، 2020/2/26، 17:02.
[3] - حليمة فرطاس،42 سنة، أم الطبول، القالة، 2020/1/8، 13:57.

فالكثير من المعالجين يقومون بعلاج الطفل باستعمال الحبوب من عدس وحمص وقمح لفاعليتها المؤكدة والمضمونة في نجاح الطقس العلاجي ، وأيضا هنال من المعالجات من << تمد 7 حبات فول يابسين، تبيتهم الأم عند راس الطفل ومبعد تديهم القاطعة تغرسهم في 7 حفرات في أرض بعيدة، وكل ما تنبت فولة وتكبر يكبر معاها الطفل >>[1].

ففي منطقة بوثلجة هناك امرأة تدعى سلمية معروفة ومشهورة جدا في هذا المجال، مما جلب لها المرضى من جميع الاماكن، وبالرغم من أنني لم أستطع التواصل معها ولكنني استطعت التواصل مع امرأة عالجت ابنتها لديها، فروت لي أنها << طلبت مني نهز قلة تع عدس ولا حمص ولا لوبيا المهم حبوب، وقتلي هزي ياسر جوايه كيلو وكي ايجي القمر قبل ما ايلذن الفجر روحي لبلاصة فيها بير كبير ولا مرحاض، ولازم ايكون بعيد على الدار وارميها فيها، ومبعد أرجعي، وكي ارجعتلها اعطاتني خلطة فيها الجاوي وقتلي كي تروحي للدار اقليها فالنار حتى ادير لبخور، وبخري بيه بنتك 3 أيام يتنحا منها التوريب ودرت كيما قتلي والحمد لله ارتاحت بنتي >>[2].

ففي هذه الطريقة نلاحظ بروز العلاج السحري، فالحبوب نعمة من عند الله سبحانه وتعالى ولا يجوز رميها في المرحاض، لأن المرحاض مكان نجس فهو مكان سكن الجن، من هنا فالجن لديه قوى خارقة تتدخل في شفاء البنت إضافة إلى الخلطة المكونة من الجاوي الذي يتحول إلى بخور، والذي يمكن عده أحد العناصر السحرية.

كما أن هناك طريقة علاجية أخرى مشهورة جدا لعلاج هذا المرض المدعو بلاتريب في مجتمعنا، جمعت بين عنصران مهمان ألا وهما النباتات المتمثل في البصل، والحبوب المتمثل في الشعير، وهذان العنصران يستعملان في الكثير من المناطق من ولاية الطارف، كما يعتبرنهما القاطعات من أهم المواد التي تستعمل لعلاج المشاهرة ذلك لفاعليتهما المؤكدة والمضمونة، خاصة فيما يتعلق بالشعير الذي هو مادة أساسية في حياة الإنسان فهو أهم عنصر غذائي يضمن بقاءه وتشبيع حاجاته الغذائية اللازمة لهذا.

[1] - الصالحة عاشور، 70 سنة، شبيطة مختار، 2019/12/26، 11:38.
[2] - يمينة فرطاس، 65 سنة، بوثلجة، 2020/3/8، 14:18.

فقد روت لي إحدا المعالجات الشعبيات التي تمتلك شهرة واسعة في علاج هذا المرض باستعمال البصل والشعير ودائما ماينجح هذا العلاج << أنحيه بالشعير والبصل انبيتهم عند راس الطفل وفي الصباح نديرها في صشية واندير معاهم حجرة ونطيشها في واد ولا حفرة فيها ماء، وقبل ما انطيشهم نسبعهم سبعة مرات على الحفرة ولا الواد ونقول يا السحاب نحي على الملائكة لاتراب ، ولازم مايدجبدوش منها باش كل ما يتنفخ الشعير يسمان الطفل >>[1].

فقد وجدت عدة معالجات يستعملن هذه المكونات إضافة إلى مكونات أخرى، مع اختلاف الطرق واختلاف المقولات العلاجية، << تدي بصلة وكمشة تع شعير للمرا ولا الشايب الي يقطع يحكم البصلة ويرشق فيها الشعيرات وايسبعها على راس الصغير، وعلى الفجر يبكر بالبصلة واللبسة تع الصغير الي راح باها للشايب ومايهدر مع حتى واحد، ويرمي البصلة واللبسة في واد ولا بحر وايقول رميت لاتراب مارميتش البصلة، وكل ما يتنفخو الشعيرات يتنفخ الصغير وايهز صحته >>[2].

يلاحظ أن القاطع رجل و ليس امرأة وهذا يكون أحيانا فقط لكن أغلبة يمتهن مهنة علاج هذا المرض يكون نساء كما يلاحظ أن الطقوس تتبع بتراتيل طقسية التي هي أحد المكونات الأساسية في الطقس العلاجي للمشاهرة، الذي يتم لعلاج الطفل من المرض.

كما يمكن استعمال النباتات لوحدها دون الحبوب في علاج مرض المشاهرة، << كاين الي اينحيه بالبصل وحدو تبكر القاطعة وما تتلفتيش أوراها وما تهدر مع حتى واحد وترمي البصلة فالبير ايكون فيه الماء، كل ما تتنفخ البصلة يسمان الصغير >>[3].

وهذه النباتات تتمير بخصائص علاجية كثيرة نافعة تفيد الطفل، وتساهم في علاج الكثير من الأمراض منها المشاهرة، فإستعمال البصل يعود على الطفل بالعديد من الفوائد العلاجية فهو من أهم النباتات التي يستعملها الإنسان للتطيب منذ القدم، ففي هذا الطقس إنتفاخ البصلة يؤدي إلى شفاء الصغير.

[1] - مبروكة عاشور، 75 سنة، داغوسة، البسباس، 2020/6/5، 9:55.
[2] - مباركة زديري، 72 سنة، الزيتونة، 2020/2/17، 10:43.
[3] -. مبروكة قراوى، 50 سنة، حي داغوسة، البسباس، 2020/2/22، 16:08.

كما هناك طرق تعتمد على نباتات أخرى، وهذه الطريقة تنتشر في جل ربوع البلد وليست حكرا على منطقة الطارف فقط << فتقوم المعالجة بإحضار أوراق من أوراق الكرم الغير صالحة للأكل وتغليها في كمية من الماء في إناء ثم تضع الاناء خارج البيت لليلة كاملة النجوم وقبل أن تشرق الشمس تدخله إلى البيت. أما طريقة المعالجة فتقوم أم الطفل بتسخين هذا الماء قليلا ثم تدهن جسم ولدها كاملا لمدة 7 أيام، و في اليوم الاخير تسكب ذلك الماء المتبقي في طريق خال أو مكان طاهر>>[1].

وهنا استعملت المعالجة إضافة إلى الماء شجرة الكرم التي تعد رمزا لروح الغابة الحية والروح النقية الخضراء ورمز الخصوبة والنماء، من هنا فهي روح طقسية تساهم في الارتباط بالمقدس، ويتجسد ذلك من خلال الماء الطاهر، فهي بهذا شجرة مباركة من قبل أفراد مجتمع الطارف، من هنا فاستعمال أوراق هذه الشجرة يساعد كثيرا في شفاء الطفل لينمو كما تنمو هذه الشجرة.

كما هناك طرق تشترك به الطارف مع العديد من المناطق يمكن فيها استعمال الماء الذي يعد وسيلة للطهارة إذ << تحفر الامرأة المعالجة سبعة حفر وتملؤهم بالماء وتسمي الأولى باسم امرأة ولدت معها في نفس الفترة والثانية باسم قطة، والثالثة باسم كلبة، والرابعة باسم بقرة والخامسة باسم نعجة والسادسة باسم معزة والسابعة باسم أرنب والحفر التي تنفذ من الماء تجمعها الأم وتضعها في إناء، وفي الليل قبل أن ينام الطفل تقوم الأم بأخذ الماء من الإناء وتمسح به وجهه وكتفه ورجله ثلاثة أيام على التوالي وفي صبيحة الليلة الاخيرة ترمي الإناء في مجرى من الماء وعند خروجها من البيت يطلب منها أن لا تلتفت إلى الوراء حتى وإن نودي عليها حتى لا يعاود المرض إلى الصغير >>[2].

وهذه الطريقة تستخدم في غالب الأحيان عندما يكون سبب المشاهرة التقاء امرأتين حاملتين أو نافستين أو دخول امرأة نافس أو حيوانات نافسة أو مرضعة على المرأة ووليدها، كما ان هذا الطقس يعد من طقوس التطهير لاستعمال الماء، فالماء أساس الحياة ومورد الخصوبة وأصل الكون، إذ يطهرالطفل من المرض ويساهم في نموه، فالماء في مجتمع الطارف يحظى بأهمية عظمى لأنه مجتمع مسلم، فالإسلام جعل الماء شرطا للطهارة، كما تزخر المنطقة بمنابع مائية كثيرة

[1] - وفاء رماش، طقوس الطب الشعبي في منطقة عزابة (دراسة أنثروبولوجية)، ص 74.
[2] - المرجع نفسه، ص 73.

وهامة لذى فهو ضروري لطقوس المشاهرة، فبه يطهر الطفل من الأذى من كل اذى ومس ويساهم في بعث الحياة للطفل ونمو جسده وشفاءه.

لا تنحصر طقوس المشاهرة في هذه الطرق فقط بل يمكن استعمال طريقة اخرى تعتمد على زيت الزيتون والثوم اللذان يعتبران من العناصر الشعبية الهامة لعلاج الكثير من الأمراض خاصة أمراض الطفل، فزيت الزيتون يصاحب الطفل منذ ولادته، فهو عنصر هام لضمان حياة صحية سليمة ولا يفارقه حتى شبابه فالله عز وجل أولاه أهمية كبرى، فقد ذكر في القران الكريم، كما انه من الوسائل العلاجية التي دعى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاستعانة بها، لهذا يتم استعماله في طقوس المشاهرة.

من هنا روت لي احدى الامهات التي عالجت ابنها لدى المعالجة الشعبية، والتي << شلطت جبهة الطفل وحكمت زيت زيتون فيه سنات ثوم مرحيين حكتلو بيهم جبهتو وموراو وذنيه وصدرو ووجهه وخلاتو اكاك تلاثيام، وكل يوم تعاود تعومو بالزيت زيتون والثوم ومبعد تحط 3 ولا 4 حبات فول تحت راسو تبيتهم ليلة وفي الصباح تغرسهم في الجردينة، وكل ما تطلع فولة يتنحى عليه المرض >>[1].

ونلاحظ هنا الفول أيضا فهو يصاحب أغلب طقوس المشاهرة لفعاليته العلاجية الأكيدة، كما انه إذا تأملنا جيدا سنجد أن معظم طقوس المشاهرة تحتوي على أعداد ذلك أنها تعد أحد أبعاد التراث الشعبي، وخاصة الأعداد الفردية 3 و7 التي تتميز بالقداسة لدى العديد من أفراد مجتمع الطارف وتحديدا الرقم 7 وذلك راجع إلى الشرعية الدينية.

فالله عز وجل خلق الأرض والسماء في سبعة أيام، وأيضا الشعائر الدينة الاسلامية والتي من أهمها الحج، فالطواف حول الكعبة 7 مرات، والسعي بين الصفى والمروة 7 أشواط، وأيضا رمي الجمرات 7 مرات، إضافة إلى ورود هذا العدد في العديد من الايات القرآنية والسنة النبوية، ومثال ذلك في قوله تعالى: << **وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** >>[2].

فالعدد سبعة فضله الله سبحانه وتعالى على غيره من الأعداد، كما يرتبط هذا العدد بالسحر والتنجيم، فالكواكب المشهورة أي السيارات 7 وهي: القمر، الشمس،

[1] - منى صايفية، 48 سنة، حي أولاد عبد الله، بحيرة الطيور، 2020/3/10، 14:10.
[2] - سورة لقمان، الاية 27.

المريخ، الزهرة، عطارد، المشتري، وزحل، التي يستعملونها السحرة والمنجمون للسحر والتنجيم ومعرفة الغيب.

من هنا يحتل هذا العدد مكانة عظمى في تفعيل معظم الطقوس، حيث يحمل رمزية قدسية فهو شرط أساسي لنجاح الممارسة الطقسية، وأي تغيير فيه يفشلها، فالحياة الإنسانية في حقيقة الأمر تقوم على هذه الرموز والطقوس .

كما هناك طريقة أخرى تقترب كل الاقتراب من الشعوذة فهناك من تلجأ لهذه الطرق، فقد روت لي احدى الأمهات << طلبت مني حوايج شريتهملها لبان ذكر، قطران، قرعة ريحة، كيلو سكر، وشمع، و قبل ما نديهملها قتلي ليلة الجمعة سبعيهم علا راس بنتك وبيتيهم عند راسها وجيبيهملي بالسبت فالصباح اديتهملها، شعلت الشمعة في الكيلو تع السكر وفشفشتلي بنتي بالريحة ومبعد حرقت اللبان الذكر بالشمعة وداراتو فالقطران وقطرتلها ايدها ليمنا وارجلها ليسرا 3 قطرات فالسبت لول والثاني ايدها ليسرا وارجلها ليمنا 3 قطرات بالدالة وبصح القطران ماهوش سخون بارد، 3 سبتات في كل شهر بقات هك 3 شهر وهي تقطرلها >>[1].

إذن فقد تبين أن طقوس المشاهرة في منطقة الطارف تعتمد على أكثر من طريقة في الممارسات العلاجية منها العلاج الشعبي باستعمال الأعشاب والنباتات وغيرها من المواد الطبيعية، ومنها العلاج الغيبي السحري الذي يستخدم فيه السحر والتمائم والطلاسيم، وهذه الممارسات تتم عن طريق قاطعة مختصة بمساعدة الأم، فقد ساد اعتقاد أن هذه المرأة المعالجة تستعمل النية في علاج الأطفال، والتي تكون أساس العلاج، فتعقد النية هي والأم حتى ينجح العلاج، وأي شك من طرف الأم يفشله إضافة ألى طقوس مختلفة حسب الحالة الطقسية.

كما أن معظم الأشخاص يؤمنون بهذه الطقوس بينما تكون مرفوضة تماما عند الأقلية الذين يتبعون الطرق العلمية في علاج أطفالهم، ذلك لأنه لابد من الاتجاه إلى الطب الحديث لأن الطب يتقدم يوما بعد يوم، فالأدوية مستخلصاتها تكون من الأعشاب، ولكنها تركز على المادة الفاعلة فقط حيث يكون ذلك أفضل لتجنب أي أضرار قد تتسبب بها هذه الطقوس، ولا يفوتنا في أخر الأمر إلى أن رغم تطور العلم والطب إلا أن المعالجون الشعبيون يحظون بمكانة مرموقة في مجتمعنا فأساليبهم حققت نجاحا باهرا في علاج الكثير من الأطفال المصابين بالمشاهرة.

[1] - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان، 2020/5/13، 12:34.

4. خاتمة طقس المشاهرة:

ينتهي طقس المشاهرة في منطقة الطارف في غالب الاحيان بشفاء الطفل التام، و عودت صحته التي فقدها، حيث روت احدي السيدات << انا كنت مانامنش بلي يقطعو بصح النّاس قالولي لازم تدي ولدك سينو مايرتاحش القيت نتيجة هايلة ولدي ارتاح >>[1]، وقد لاحظت أن هناك من السيدات من لا تؤمن بهذه الطقوس قي بادئ الأمر لكن مع فشل كل محاولتهن مع الطب الحديث يضطررن إلى ممارستها ويتفاجأن بنجاح هذه الطقوس والعلاجات الشعبية فيدخل إلى قلبهن الايمان بها.

بينما هناك من تقوم بهذه العلاجات دون اي نتيجة << رحت للقاطعة وقنعتني وقعدت تشكرلي في روحها وقطعت البنتي ولكن مالقيت حتى نتيجة بعد 3 شهر بقات بنتي علا حالتها >>[2].

فهناك بعض القاطعات يستعملن مهنة الطب الشعبي كوسيلة لتحقيق الربح السريع، ويستعملن مدح انفسهن والتأكيد على قدرتهن في علاج مرض المشاهرة لجلب وكسب الزبائن ويطلبن منهم المال لكن في أغلب الاحيان لا ينجح العلاج، كما هناك من لا تطلب أي مال، لكن تأخذ أي شيء مقابل العلاج فقط لنجاح العلاج وحتى لا يعود المرض على المعالج وغالبا ينجح العلاج.

[1] - مبروكة عاشور، 75 سنة، داغوسة البسباس، 2020/6/5، 10:08.
[2] - ربح عباد،75 سنة، الذرعان، 2020/5/13، 12:28.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة في فضاء طقوس المشاهرة بمنطقة الطارف نحط رحالنا في أخر محطة في هذا العمل مبرزين مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها وهي:

1 - يعد الطقس سلوك وفعل حركي ينشأ عن صورة ذهنية، يحقق غاية، يمزج بين ماهو مقدس وماهو دنيوي.

2 – طقوس المشاهرة ظاهرة قديمة قدم التاريخ، وهي جزء من الوجود الإنساني، كما تعتبر من الكنوز الإنسانية التراثية الثمينة، التي لاتزال تعيش عند الكثير من المعالجين الشعبيين رغم الحداثة والعولمة التي اجتاحت منطقة الطارف.

3 – تلبي طقوس المشاهرة احتياجات ثقافية، واجتماعية، ودينية، ونفسية للقرد وخاصة المرأة.

4 – تتوافق طقوس المشاهرة مع كل أبعاد الحياة الإنسانية من دين ومجتمع، وثقافة...الخ، مما يجعلها من مأمن من الاندثار والزوال.

5 - تعتبر ممارسة طقوس المشاهرة عند سكان منطقة الطارف من الطرق العلاجية الطبية الشعبية النتشرة منذ امد بعيد، وهي متوارثة ومعروفة لديهم، يمارسونها بشكل اعتيادي عند مرض أو اصابة أبنائهم.

6 – النساء هن أكثر النّاس إيمان بطقوس المشاهرة، وأسبابها وأعراضها، فهي حقيقة جازمة عندهن، تجمع بين جل الفئات الاجتماعية من أمية ومتعلمة، ومثقفة وغير مثقفة، وفقيرة وغنية.

7 – تهدف طقوس المشاهرة إلى إعادة بناء التوازن النفسي والجسدي للطفل المصاب بهذا المرض، وأيضا الأم التي تعاني بشدة عند مرض طفلها.

8 – لايزال مجتمع الطارف متمسكا بطقوس المشاهرة، فهي راسخة في أعماق أنفسهم وعقولهم، تنتقل من جيل لأخر محافظتا على مكانتها وطرقها الفعالة، لتكون بهذا تراث شعبي هام.

9 – تستعمل طقوس المشاهرة في منطقة الطارف عدة أدوات تختلف من مكان لأخر لها فاعلية مؤكدة في علاج الطفل المصاب بهذا المرض الذي يمكن عده حسدا أو أذى يصيب الطفل.

10- يقام طقس المشاهرة في منطقة الطارف بطرق طبية شعبية مختلفة، تتبلور في اتجاهين هما: العلاج الشعبي الطبيعي والعلاج الغيبي السحري.

11- تستعمل في طقوس المشاهرة عدة وسائل تختلف باختلاف الطرق، منها ما يتصل بالطب الشعبي كالنباتات والأعشاب والحبوب ...الخ، ومنها ما يتصل بالقوى الغيبية السحرية كالمع والبخور...الخ، وهذه الوسائل والأدوات هي ما يمنح طقس المشاهرة فاعليته لشفاء الطفل.

12- تختلف طرق طقس المشاهرة من معالجة إلى أخرى وفق مراحل محددة تبدأ بومن ومكان محددين وأدوات معينة، ثم يسير وفق خطوات دقيقة لينتهي بشفاء الطفل من المشاهرة.

13- طقوس المشاهر في منطقة الطارف متداولة من قبل معالجون مختصون ذو خبرة ومهارة فائقة.

وأخيرا أتمنى أن يكون هذا العمل المتواضع المتمثل في طقوس المشاهرة في منطقة الطارف قد فتح بابا أمام هذه المواضيع الغنية والشيقة ليكون هناك بحوث لاحقة، فقد حاولت من خلال هذا البحث أن أقدم ظاهرة ثقافية بمنطقة الطارف، وأملي أن يجد الباحثون في هذا الجهد الذي يضاف إلى مكتبة التراث الشعبي شيء يستفيد منه الدارس.

ملاحق

أولا: ملحق الرواة

الاسم: جميلة اللقب: بوقرة السن: 63 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: الثالثة ابتدائي المنطقة: الذرعان التاريخ: 2020/3/14	الاسم: حليمة اللقب: فرطاس السن: 42 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: أولى متوسط المنطقة: أم الطبول التاريخ: 2020/1/8

الاسم: خديجة اللقب: مرزوقي السن: 70 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: أولى ابتدائي المنطقة: حي عين الطويلة، البسباس التاريخ: 2019/12/22	الاسم: ربح اللقب: عياد السن: 75 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: أمية المنطقة: الذرعان التاريخ: 2020 /5/13

الاسم: الصالحة اللقب: عاشوري السن: 70 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: أمية المنطقة: شبيطة مختار التاريخ: 2019/12/26	الاسم: فريحة اللقب: عاشور السن: 58 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمى: الاولى امتوسط المنطقة: الذرعان التاريخ: 20201/7/2

الاسم: مباركة اللقب: زديري السن: 72 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: الثانية ابتدائي المنطقة:الزيتونة التاريخ: 2020/2/17	الاسم: مباركة اللقب: منايعية السن: 64 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: ثانية متوسط المنطقة: بلدية الشط: دائرة بن مهيدي التاريخ: 2020/2/26

الاسم: مبروكة اللقب: عاشوري السن: 75 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: أولى ابتدائي المنطقة: داغوسة، البسباس التاريخ: 2020/6/5	الاسم: مبروكة اللقب: قراوى السن: 50 سنة الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: ثانية متوسط المنطقة: حي داغوسة، البسباس التاريخ: 2020/2/22

الاسم: منى اللقب: صايفية السن: 48 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: الثالثة متوسط المنطقة: حي أولاد عبد الله، بحيرة الطيور التاريخ: 2020/3/10	الاسم: يامنة اللقب: داودي السن:80 الجنس: أنثى المهنة: ربت منزل المستوى التعليمي: أمية المنطقة: حي فداوي موسى، الذرعان التاريخ: 2020/3/16

الاسم: يمينة
اللقب: فرطاس
السن: 65
الجنس: أنثى
المهنة: ربت منزل
المستوى التعليمي: الثانية ابتدائي
المنطقة: بوثلجة
التاريخ: 2020/3/8

ثانيا: ملحق الخرائط

الصورة رقم 1 - خريطة الطرف- مأخوذة من الطارف

https://www.google.dz/، 2020/7/26، 20:23.

ثالثا: ملحق الصور

الصورة رقم 1– لباس الطفل- مأخوذة من- الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/25، 10:08.

الصورة رقم 2 - الحناء - مأخوذة من كتاب الطب البديل، لضحى بنت محمود البابلي.

الصورة رقم 3 – الحناء - مأخوذة من كتاب الطب البديل، لضحى بنت محمود البابلي.

الصورة رقم 4- شجرة الدفلى- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 15:36.

الصورة رقم5- الكرم (العنب) مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 15:59.

الصورة رقم 6- البصل- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 12:19.

الصورة رقم 7- زيت الزيتون مأخوذة من الذرغان – ولاية الطارف- 2020/6/26- 14:11.

الصورة رقم 8- الثوم- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 14:27.

الصورة رقم 9- نبات الجاوي- مأخوذة من مما يتكون نبات الجاوي وما فائدته الطبية- https://encrypted-tbn0.gstatic.com/images، 2020/6/27- 13:33.

الصورة رقم 10- الجاوي يحرق ليصبح بخور- مأخوذة من بخور https://www.google.com/، 2020/6/27- 13:35.

الصورة رقم 11- التراب- مأخوذ من أسرار الغذاء مكمنها التربة https://staticshare.america.gov/uploads/2014/12/، 2020/6/27- 14:24.

الصورة رقم 12- الفول- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/6/26- 17:32.

الصورة رقم 13- القمر- مأخوذة من معلومات عن القمر- موسوعة- https://cdn.mosoah.com/wp-content/، 2020/6/28- 16:01.

الصورة رقم 14- الماء- مأخوذة من بحيرة الطيور- ولاية الطارف- 2020/6/29- 16:40.

الصورة رقم 15- الخرزة- مأخوذة من موقع دمشق "الخرزة الزرقاء "..درء الحسد أو لفت النظر https://lh3.googleusercontent.com/proxy/، 2020/6/28- 17:05.

الصورة رقم 16- خمسة فضة)مأخوذة من بحث عن معدن
https://www.youm7.com/images/، 2020/6/28- 18:12.

الصورة رقم 17- قطران- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف2020/6/29-
9:48.

الصورة رقم 18- لبان ذكر- مأخوذة من لبان ذكر أهم الفوائد والخرافات- ويب طب https://static.webteb.net/images/، 2020/7/03- 13:55.

الصورة رقم 19- الشمع- ماخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/7/5- 11:29.

الصورة رقم 20- العطر- مأخوذة من الذرعان- ولاية الطارف- 2020/7/05- 11:16.

الصورة رقم 21- السكر- مأخوذة من الذرعان - ولاية الطارف2020/7/5- 12:0

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم، رواية ورش عن نافع، دار ابن الجوزي، القاهرة .

أولا- المصادر:

المدونة الشفوية، الرواة:

1 - جميلة بوقرة،63 سنة، الذرعان، الطارف.

2- حليمة فرطاس، 42 سنة، أم الطبول، القالة، الطارف.

3 - خديجة مرزوقي، 70 سنة، حي عين الطويلة، البسباس، الطارف.

4 - ربح عباد، 75 سنة، الذرعان، الطارف.

5 - الصالحة عاشور، 70 سنة، شبيطة مختار، الطارف.

6 - فريحة عاشور، 58 سنة، الذرعان، الطارف.

7 - مباركة زديري، 72 سنة، الزينونة، الطارف.

8 - مباركة منايعية، 64 سنة، بلدية الشط، دائرة بن مهيدي، الطارف.

9 - مبروكة عاشور، 75 سنة، داغوسة، الطارف.

10 - مبروكة قراوى، 50 سنة، حي داغوسة، البسباس، الطارف.

11 - منى صايفية، 48 سنة، حي أولاد عبد الله، بحيرة الطيور، الطارف.

12 - يامنة داودي، 80 سنة، حي فداوي موسى، الذرعان، الطارف.

13 - يمينة فرطاس، 65 سنة، بوثلجة، الطارف.

ثانيا- المراجع العربية:

1 - أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (انجليزي فرنسي عربي)، بيروت، مكتبة لبنان، 1993 م.

2 - بطرس البستاني، محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، مكتبة لبنان.

3 - جبران مسعود، معجم لغوي (رتب مفرداته وفق لحروفها الأولى)، دار العلماء للملايين، بيروت، لبنان

4 - جزعل الماجدي، بخور الالهة (دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين)، الأهلية للنشر والتوزيع، شركة الطبع والنشر اللبنانية، ط 1.

5 - شاكر مصطفى سليم، قاموس الأنثروبولوجيا، جامعة الكويت، ط 1، 1981.

6 - ضحى بنت محمود بابلي، الطب البديل، الرياض، 1428ه-2007م.

7 - بن عبد الله زكرياء، كنوز العلم والمعرفة (في الطب والأعشاب والنباتات والأغذية)، الموسوعة الثقافية، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، الجزائر، م 3.

8 - عبد المنعم حفني، معجم مصطلحات الصوفية، دار المسيرة للصحافة والطباعة، مصر 1987.

9 - عيسى الشماس، مدخل إلى علم الإنسان (الانثروبولوجيا – دراسة -)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004 م.

10 - فراس السواح، الأسطورة والمعنى (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، دار علاء للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا ، ط 2، 2001.

11- فراس السواح، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني)، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، ط 4، 2002.

12 - فراس السواح، مغامرات العقل الأولى (دراسة في الأسطورة – سوريا وبلاد الرافدين)، دار علاء الدين، دمشق، ط 1، 1987.

13 - الفيروز ابادي، قاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، دار خليل ، لبنان، ج3.

14 - كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصر (قراءة في المكونات والأصول)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق.

15 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، 2004.

16 - محمد الجوهري، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ج 1، ط 1، 1978 م.

17 - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث الشعبي، بيروت،ج4.

18 - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة مصر، القاهرة.

19 - نجلاء عاطف خليل، علم الاجتماع الطبي (ثقافة الصحة والمرض)، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 2006 م.

ثالثا- المراجع المترجمة:

20 - بيرني ج بيتو، دراسة الانثروبولوجية المفهوم وا1لتاريخ، ترجمة: كاظم سعد الدين، بيت الحكمة، بغداد، ط 1، 2016 م.

21 - جلين ويلسون، سيكولوجيا فنون الآداب، ترجمة: شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، الكويت ، العدد 258، مارس 2000.

22 - جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 2011.

23 - جيمس داو، تعريف علمي للدّين، مؤمنون بلا حدود، ترجمة: هاجر كنبع، قسم الفلسفة والعلوم الانسانية، 6 ديسمبر 2016.

24 - روجيه كايو، الإنسان والمقدس، ترجمة: سميرة ريشا، مراجعة: جورج سليمان، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1، بيروت، أغسطس 2010.

25 - شارلوت سيمور – سميث، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، ط 2، 2009.

26 - غاستون باشلار، جدلية الزمن، ترجمة: خليل احمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 3، 1992 م.

27 - غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 2، 1404 ه 1984 م.

28 - فيليب لابورت – تولرا جان – بيار فارنييه، أنثولوجيا أنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1423 ه 2004 م.

29 - مارك أوجي، أنثروبولوجيا العوالم المعاصرة، ترجمة وتقديم: طواهري ميلود، ابن نديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، مكتبة الفكر الجديدة، 12/11/ 2016.

رابعا- المجلات العلمية:

30 - أحمد فاروق محمد صالح، لدور الخدمة الاجتماعية في مواخهة الممارسات غير السوية للطب الشعبي مع المسنين (دراسة مطبقة على أندية المسنين بمدينة الفيوم)، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة.

31 - خلايفية سلوى - بن فرحات فتيحة، علاج الأطفال بممارسات الطب الشعبي (دراسة ميدانية ولاية تبسة)، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة لونيسي البليدة 02، الجزائر، 2019/03/11.

32 - صالح جديد، طقوس العبور في الحكاية الشعبية الجزائرية حكاية الطير يغني وجناحه يرد عليه نموذجا، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، المجلد 23 ، عدد 52، ديسمبر 2017.

33 - عبد الرزاق صالح محمود، الطب الشعبي من منظور أطباء الطب الحديث (دراسة ميدانية في مدينة الموصل)، دراسات موصلية، العدد الثامن عشر، شوال 1428 ه تشرين الثاني – 2007 م.

34 - محمد سعيدي، مستقبل الثقافة الشعبية العربية، فيلادلفيا الثقافية، الجزائر.

35 - مريم لنصاري، الطب الشعبي بين الحتمية السوسيوثقافية وتحديات نسق الطب الحديث، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، المركز الجامعي تمنراست.

36- منصف المحواشي، الطقوس وجبروت الرموز، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول، إنسانيات، عدد 49، جويلية 2010.

37 - منى زاهد سويلمي، مراجعة كتاب حينولوجيا الدين الضبط وأسباب القوة في المسيحية والإسلام، مركز جرمون للدراسات المعاصرة، 11 تموز / يوليو 2017.

38 - نجاة ناصر، ثقافة العلاج الشعبي (دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 33، مارس 2018.

39 – elhadi bououchma، طقوس الوعد بالجزائر بين الهوية والمقدس، مقاربة أنثروبولوجية بمنطقة أولاد نهار بتلمسان، الجزائر.

خامسا- الرسائل الجامعية:

40 - حنان بوقرة، جماليات المكان والزمان في رواية الفضيلة لمصطفى لطفي المنفلوطي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 1436-1437ه، 2015-2016.

41 - سماح دحماني، ابستيمولوجيا التحليل النفسي عند سيغموند فرويد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة المسيلة، 2016-2017.

42 - ظريفة دوبة، طقوس الزواج في منطقة وادي ريغ "وغلانة - أنموذجا "، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، أدب شعبي، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 1438/1437 ه – 2017/2016 م.

43 - عبد القادر عواد، العجائبي في الرواية العربية المعاصرة اليات السرد والتّشكيل، اطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في النقد المعاصر، كلية الاداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة وهران، 1432 / 1433 ه، 2011 / 2012 م.

44 - عبد الله ونوعي، البعد العجائبي في رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والادب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016 / 2017 م.

45 - عبلة سالمي، الوليمة في الثقافة الشعبية ولاية الطارف أنموذجا دراسة انثروبولوجية ، مذكرة مع

دة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وادابها، دراسات شعبية وتراثية، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، 1435 - 1436 ه، 2014 - 2015 م.

46 - وفاء رماش، طقوس الطب الشعبي في منطقة غزابة (دراسة انثروبولوخية)، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الشادلي بن جديد، الطارف، جوان 2014.

سادسا- المواقع الإلكترونية:

47 - بحث عن معدن الفضة، https://www.al-mstba.com/، 2020/6/28، 17:34.

48 - تعريف القمر، سطور، https://sotor.com/28،5/6/ 2020، 15:19.

49 - تعريف الملابس، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/، 2020/6/26، 15:07.

50 - خالد التاج، الطقوس الاجتماعية بين الاكراه وحب التباهي، هسبريس، https://www.hespress.com/opinions/271340، 2020/4/21، 9:34.

51 - زينب عباس عيسى، الطب الشعبي في البحرين، عادات وتقاليد، العدد 12، https://www.folkculturebh.org/ar/index.php?issue=12&page، 2020/4/22، 14:08.

52 - عالم الفنون الشعبية المشاهرة ....عالم الفنون الشعبية، https ://m.facebook.com، 2020/3/16، 19:38.

53 - الكرم (شجرة العنب ومنافعها)، https://ashab.hawahome.com/، 2020/6/26، 12:13.

54 - كل شيء عن الطب الشعبي، https://www.webteb.com/articles/،
10:46 ،2020/6/26.
55 - لبان ذكر: أهم الفوائد والخرافات – ويب طب،
https://www.youtube.com/، 2020/7/3، 13:31.
56 - ما هي التربة ؟، https://mawdoo3.com/، 2020/6/27، 13:47.
57 - مجالات الانثروبولوجيا الطبية، https://www.almrsal.com/post/،
20:57 ،2020/7/10.
58 - مختار رحاب، مقياس الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الثالثة ليسانس،جامعة محمد بوضياف، http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/، 2020/5/1، 19:37.
59 - المعرفة، ولاية الطارف، https://www.marefa.org/%،.
18:36 ،2020/7/26.
60 - ويكيبيديا، أداة، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/25،
16:42.
61 - ويكيبيديا، بخور، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/27،
13:16.
62 - ويكيبيديا، حناء، https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، 2020/6/26،
11:32.
63 - ويكيبيديا، خرزة (مادة)، https://ar.wikipedia.org/wiki/،
16:15 ،2020/6/28.
64 - ويبيكيديا، سكر، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%،
14:27 ،2020/7/5.
65 - ويكيبيديا، الطارف، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/7/26،
19:18.
66 - ويكيبيديا، عطر، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%،
14:06 ،2020/7/5.

67 - ويكيبيديا، قطران، https://ar.wikipedia.org/wiki/، 2020/6/28،
18:23.
68 - ويكيبيديا، ولاية الطارف، https://ar.wikipedia.org/wiki/،
12:07 ،2020/7/27.
69 - 3 طرق لصنع الشمع، https://www.edarabia.com/ar/،
19:16 ،2020/7/3.

فهرس

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات	5-27
أولا: الطارف جغرافيا وثقافيا	6
1- الطارف جغرافيا	6
2- الطارف ثقافيا	8
ثانيا: الطقس	10
1- مفهوم الطقس	10
أ-لغة	10
ب- اصطلاحا	11
2- أنواع الطقس	14
3- مكونات الطقس	18
4- وظائف الطقس	19
5- مميزات الطقس	21
6- الطقس وعلاقته بالمعتقد والأسطورة	22
ثالثا: المشاهرة	26
1- مفهوم المشاهرة	26
أ- لغة	26
ب- اصطلاحا	26
الفصل الثاني: أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف	28-45
أولا: أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف	29
1- البعد الاجتماعي	29
2- البعد النفسي	32
3- البعد الديني	33
4- البعد السحري	34
5- البعد العجائبي	36
6- البعد الانثروبولوجي	37
7- البعد الثقافي	38

ثانيا:طقس المشاهرة كممارسة علاجية	41
1- التطيب	41
2- التقديس	44
الفصل التالث: طقس المشاهرة في منطقة الطارف الكيفية والإجراء	76-46
أولا: الممارسة الطقسية	47
1- أسباب المشاهرة	47
2- أعراض المشاهرة	48
3- زمن ومكان طقس المشاهرة	48
4- أدوات طقس المشاهرة	51
تانيا: سيرورة طقس المشاهرة	67
1- الفاعلون في طقس المشاهرة	67
2- افتتاحية طقس المشاهرة	69
3- طريقة طقس المشاهرة	69
4- خاتمة طقس المشاهرة	76
خاتمة	77
ملاحق	80
أولا: ملحق الرواة	81
ثانيا: ملحق الخرائط	85
ثالثا: ملحق الصور	87
قائمة المصادر والمراجع	95
فهرس	103

ملخص المذكرة

الملخص بالعربية:

تمثل الطقوس الشعبية فرعا هاما من فروع التراث الشعبي وأيضا الأدب الشعبي، الذي يمكن عده من الأدب الشفاهي، خاصة تلك المتعلقة بالطب الشعبي إذ يعد الشيوخ والجدات دعامة هذه الطقوس، لترسيخ هذا التراث في الذاكرة الشعبية وحفظه من الزوال، من هنا كانت أهمية هذه الدراسة هي الحفاظ على هذا الموروث الشعبي من الزوال والاندثار وذلك عن طريق توثيقه ليستفيد منه كل باحث، وهذه الدراسة تبين كيفية استثمار الخبرة الطقسية العلاجية لعلاج الطفل المصاب بالمشاهرة في منطقة الطارف؟

وللإجابة على هذه الإشكالية تناولت في الفصل الأول المفاهيم والمصطلحات محاولتا ازالت الغموض عنها، أما في الفصل الثاني فقد درست وبحثت عن أبعاد طقس المشاهرة في منطقة الطارف، وأيضا درسته كممارسة طقسية علاجية شعبية وهو دراسة ميدانية جمع ودراسة، كما تناولت في الفصل الثالث كيفية أداء طقس المشاهرة كممارسة طقسية مبرزتا أسبابه وأعراضه، زمانه ومكانه، وأدواته، إضافتا إلى سيرورته وهو أيضا دراسة ميدانية جمع ودراسة.

فهذه الطقوس يؤمن بها الكثير من الفئات الاجتماعية فهي تجمعهم وتوحدهم خاصة النسوة، كما تصاحبها حركات وتراتيل وشعائر فهناك ما يصنف ضمن الطب الشعبي وأخر ضمن الطب الغيبي السحري، فالأدب الشعبي وعاء يحمل في باطنه كل تلك الطقوس التي تتعلق بالطفل، وخاصة تلك المتعلقة بالصحة والمرض، خاصة المشاهرة التي تعد تراثا شعبيا هاما ذلك لأن هذا المرض لا يعالج إلا شعبيا.

الملخص بالانجليزية:

Folk rituals represent an important branch of folklore as well as folk literature, which can be counted from oral literature, especially those related to folk medicine, as the sheikhs and grandmothers are the pillar of these rituals, to establish this heritage in the popular memory and preserve it from disappearing. Hence, the importance of this study is Preserving this popular heritage from disappearing and extinction, by documenting it for the benefit of every researcher, and this study shows how to invest in the therapeutic ritual experience to treat the child with a marital injury in the Al-Tarf region?

In order to answer this problem, I dealt with in the first chapter the concepts and terminology, two attempts to remove the ambiguity about them, while in the second chapter, I studied and researched the dimensions of the ritual ritual in the Al-Tarf region, and also studied it as a popular therapeutic ritual practice, which is a collection and study field, and in the third chapter it dealt with how to perform a ritual Celebration as a ritual practice, highlighting its causes and symptoms, its time, place, and tools, in

addition to its process, and it is also a field study, collection and study.

These rituals are believed by many social groups, as it brings them together and unites them, especially women, and they are accompanied by movements, chants and rituals. There are what are classified within folk medicine and another within magical occult medicine. Folk literature is a vessel that carries in its interior all those rituals that relate to the child, especially those related to health and disease. Especially publicity, which is an important folk heritage, because this disease is only treated by the people.

الحمد لله